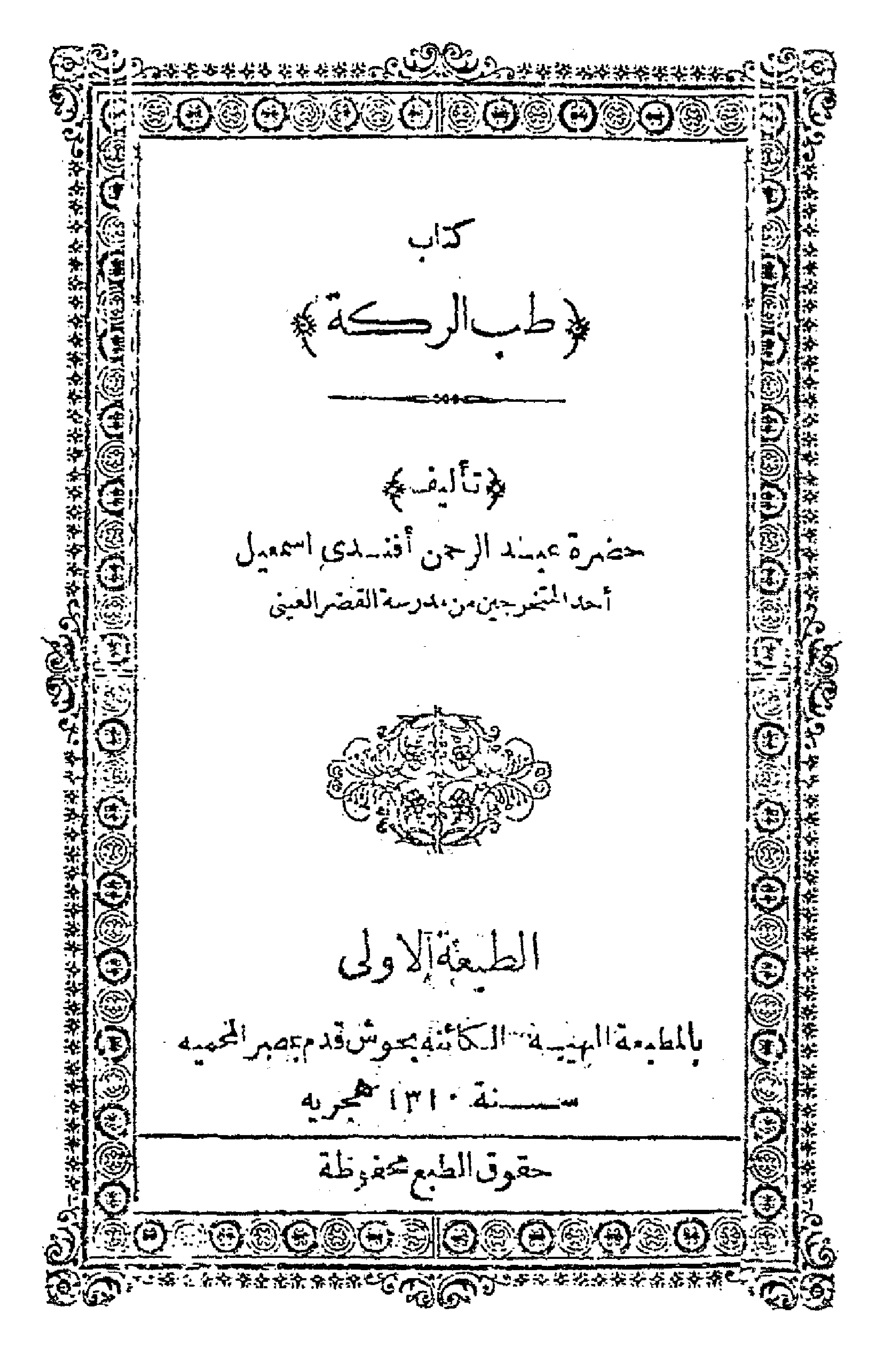
# کتاب طب الرکه

تالیف

عبدالرحمن اسماعیل

جزء اول

اهداءات ٢٠٠٣



كتاب

# طب الركة

تأليف


حضرة عبد الرحمن أفندي اسمعيل

أحد المتخرجين من مدرسة القصر العيني



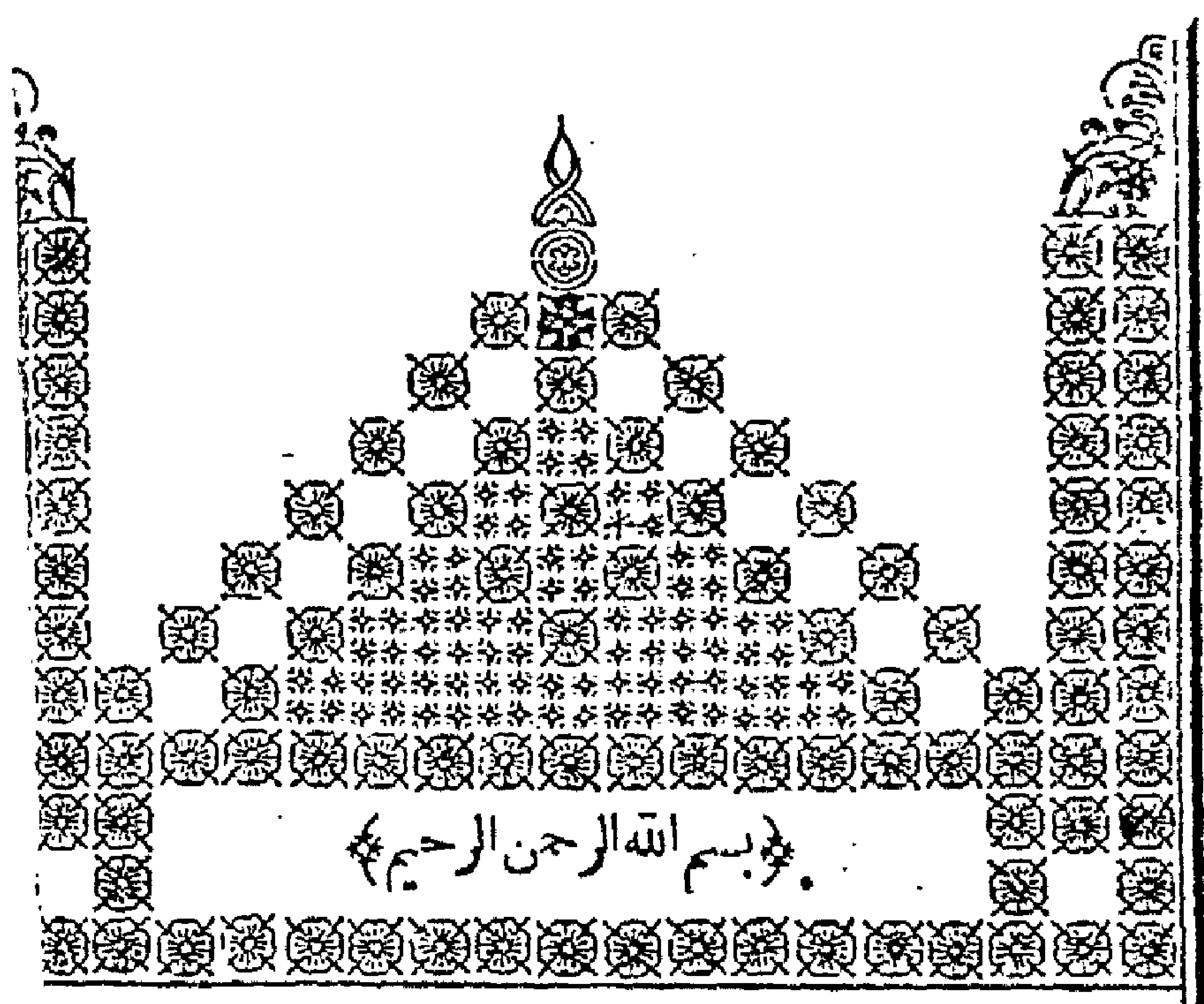
الطبعة الاولى

بالمطبعة البهية الكائنة بحوش قدم بمصر المحميه

سنة ١٣١٠ هجريه

لابد أن يكون لبنيها عوائد ومألوفات خرافية وهمية لم يكن منشأ بقاء انتشارها بينهم الا توارث الابناء لها عن الآباء من جهة وان أباها مع التفات الفكر اليها العقل وباينتها النواميس الطبيعيه وحرمتها الآداب الشرعية ومن جهة ثانية عدم توجيه الخاصة عنايتهم لبيان أضرارها ورفع الستار عن مفاسدها

وهذا ما حدا بصاحب هذه الرسالة أخى عبد الرحمن أفندى اسمعيل أيام كان بمدرسة الطب تلميذا لان يضع رسالته اذ جعل أساسها وموضوعها البحث فيما ألفه عوام بنى وطنه فى القرى والامصار من مألوفات وعادات تناقلتها الابناء عن الآباء فى معالجة مرضاهم مشهرا ببعض من امتاز من أولئك العوام بصدفة غريبة جعلته بين بنى قريته أو مركزه ومديريته لقمان زمانه وجالينوس أوانه بذكر اسمه وايضاح لقبه وبلده للتحرز من شره والأمن من الوقوع فى حبائل كيده مبينا ما فى تلك العوائد والمألوفات من الاضرار والخطر على الارواح والاموال مشفعا ذلك بالتنديد على من اتخذ من بنى الغرب حرفة الطب شعارا له فى بلادنا والطب منه براء كل ذلك بعبارة جزله تستميل النفوس رقة وتستغوى الافئدة سهولة وقد أشرت عليه بعد ان حاك بردها ونشرها فى جريدة الآداب وعند ارادة طبعها رسالة مستقلة بان يوشيها بتعميم فائدتها فيبين لدى ذكر كل علة وما اعتاده القوم لعلاجها الدواء الطبي القانونى




حمد الله محجة الرشاد والصلاة على صفيه منهاج الاسـ

أما بعد فخير لباس المرء بين قومه معرفته بعوائده

وتجمله بحلية الوقوف على مألوفاتهم كما أن أعيب عيوبه جهـ

بتلك العوائد والمألوفات فبحلية المعرفة تبرز حقائق الاشياء أ

مجردة فيتيسر له تمييز الضار من النافع والحسن من القبيح فيـ

لنفسه وقومه الحسن النافع ويتجنب الضار القبيح وبوصمة الـ

يقع معهم في مهاوى العطب

ولا ريب ان ما كان من تلك العوائد والمألوفات راجعا للصحة

عن حفظ البنية تكون معرفته أوكد والعلم به أوجب

ومعلوم ان كل أمة مهما بلغت من ارتقاء منار العلوم والـ

فلي الاشارة وزاد من عنده على تلك الفائدة حسنة حيث اختار
من بين الادوية متى أمكن أيسرها منالا وأسهلها استحصالا وأعمها
نفعا لحاجات مع وجازتها ذات فوائد ومنافع وجديرة بان تسمى الكلم
الجوامع وان كنا استنسبنا تسميتها ﴿بطب الركة﴾ دلالة على الغرض
الذى وضعت لاجله والله الموفق لما يشاء ﴿عامر اسمعيل﴾

## قال المؤلف

اليك يا من يريد استطلاع ماخفى من عادات قومه نبأ جديد وصلنا
اليه بالبحث وحب التنقيب بعد معاناة المصاعب وتكبد المشاق
والمتاعب لانه سر يجهله أهلوه ويتحرزون من اباحته كأنه الحجر
الكريم أو سر الكيمياء على أنه لو كان بالحقائق الثابتة المكللة
بالبراهين العلمية والحجج العقلية لما أخفاه المدلسون وراء حجب
الاباطيل والترهات وموهوا به على عقول السذج الذين ركنوا اليه
وظنوه أمرا سماويا وعلما الهيا وأعنى بذلك مهنة دنيئة وحرفة
وضيعة تخذها الدجالون ذريعة للنهب ووسيلة للسلب والاحرى
أن نسميهم باللصوص العلنيين لانهم يطوفون البلدان زرافات
ووحدانا فلا تخلو قرية من شرورهم أو نجوصقع من فتكهم يتزيى
بعضهم بزى الدراويش الصالحين والعلماء العارفين والبعض الآخر
يجعل الرطانة أحبولته التى يختلس بها كثيرا من أموال من انهكتهم

الامراض وعبثت باجسادهم العلل والاعراض الذين يجهلون حتى الآن طريق الاطباء وموارد الشفاء

ومن الغريب أنه لا يمكن أن يفهم من رطانة هؤلاء النصابين غير ما يؤخذ منه انهم أوقفوا حياتهم على استخراج كنوز العلوم الروحانية فاذا قالوا شيأ ترى البسطاء يقبلون عليهم ويجلون مقامهم ولا عذر لهم فى ذلك الا ما كان من غرس جراثيم تلك الخزعبلات فى أفكارهم قديما فلطالما سمعوا بأراجيفها والتهويل فى شأنها من العجائز اللواتى يصبحن ويمسين وليس لهن شغف الا بالتحرص بمثل هذه الاضاليل التى ما أنزل الله بها من سلطان

وليت الشبان من بنى هذا الزمان الذين اضطرهم سلطان الجهالة وقهرهم حاكم الترّهات بان ينقادوا لهذه التجارب اقتصروا على ما لا ينفع ولا يضر بل انهم رضخوا أيضا لما يضر منها فعاودوا تجربته مرارا وتكرارا زعما منهم ان ما لم ينجح فى الماضى انما كان من قصورهم اذ لم يستوفوا جميع لوازم (الوصفة) ولسوء حظهم ان الواصف (الدجال) يجتهد غايته فى ان يقترح أمورا لا تصل اليها يد البشر لعدم وجودها فى الكون

على ان وصفات الدجالين قد يكون لها منزلة عظمى ومكانة سامية متى شفى المريض من مرضه أو تقدمت صحته رويدا بعد ما استعمال الوصفة أو العقاقير الوهمية والحقيقة ان العلة قطعت أدوارها

وآلت الى الشفاء من نفسها حكم كثير من الامراض * ويمكنني أن أقول ان كثيرا منها ينجح لا لخاصية شفائية فيها بل بتأثير الوهم والانفعال العصبي النفساني الذى أثبت علماء الحياة فى الايام الاخيرة ان له فعلا خطيرا جدا على البنية الحيوانية

ذكر الاستاذ (بكادر) حادثة شهيرة وهى انه حكم على أحد الجناة بالقتل فوهبته محكمة الجنايات لتجارب أحد علماء الفسيولوجيا (أى علم وظائف الاعضاء) الذى أراد أن يثبت جليا تأثير الوهم على الحياة فربط ذراع الجانى بعد ان عصب عينيه وخاطبه قائلا (ستزهق روحك بدون أن تشعر وذلك بان يستفرغ دمك كله بالفصد) ثم وخذ ذراعه وخذا خفيفا وسلط عليه سلسول ماء فاترظنه الجانى دما سال على جسمه فلم يلبث أكثر من نصف ساعة حتى تغيرت هيأته وفارق الحياة كالمنزوف .

وذكر العالم (بريان) ان شابين اشتركا فى حب فتاة فتانة فالجأتهما الغيرة الى أن يتخلص أحدهما من مزاحمة الآخر بتجرع كأس من السم فاحضر اشهودهما (كما هى العادة المألوفة عند الغربيين فى الانتحار) فى قاعة مظلمة أودعا فيها من قبل عشرة كأسات يحتوى أحدها على السم الزعاف والباقى على سوائل أخرى فابتدآ فى العمل وحين رفعا كأسيهما الى فمهما لم يلبثا ان خرا ميتين قبل أن يتجرعا شيأ من السم لان هذين الكأسين كانا يحتويان على شراب عادى

وكنت فى اسبتالية القصر العينى ذات يوم فى محل أجراء العمليات اذحضر شاب مريض بآفة لاتستدعى العمل أكثر من عشر دقائق ولكنه وجل من ألم العملية فلم يقبل الا بشرط أن يبنج فأحضرت آلة التخدير بالبنج

وجعل المشتغل بذلك يوهمه أنه أخذ مقدارا كبيرا منه وأنه سيخدر تخديرا شديدا فلم يمض قليل من الزمن حتى نام نوما عميقا وفقد الشعور بالكلية كمن استنشق مقدارا عظيما من البنج مع ان الطبيب لم يشمه نقطة واحدة منه

وحيث قد أثبتنا تأثير الوهم بالمشاهدات العملية فلم يبق علينا سوى أن نسردهنا بالتوالى جميع الاباطيل والترهات التى تجرفيها العجائز فيعود الشارى منهن مغبونا * ولما كان مجموع هذه الخزعبلات يسمى بعلم الركة فلا بأس هنا من ايراد الاسباب التى استوجبت تسميتها بهذه الكلمة التى وقفناعلى معناها بعوالاة التنقيب والادمان على البحث فنقول * ان الركة فى اصطلاح النساء العجائز قطعة من الخشب ينفض عليها الكتان لازالة ماعتوره من المواد الغريبة وكانت هذه العملية فى الازمان الماضية ولاتزال لهذا الآن ولكن بحدود معينة تعهد الى النساء بالمنزل أثناء اشتغال الرجال بالزراعة فكن يجتمعن ليلا للقيام بما فرضه عليهن أزواجهن أو سادتهن من الاعمال فتدور المحادثة بينهن اثناء ذلك على الافتخار بنجاح (وصفة) جربتها

احداهن لبنت من بناتها أو فرد من أفراد عائلتها ومن هنا نسبة هذه الوصفات للركة * وفى القاموس الركة والركاكة بكسر الكاف هى المرأة العجوز الضعيفة العقل وعندى ان احدى تينك اللفظتين هى السبب فى تسمية وصفات النساء بعلم الركة لان من تأمل فى الخرافات قديما وحديثا يجد أن مصدرها هو أوهام العجائز ومعتقداتهن الباطلة * ولما كان الغرض الاصلى من تحرير هذه الرسالة هو استقصاء هذه المعتقدات فقد آن وقت سردها على قراء كتابنا تذكرة للذكر وعظة للمعتبر فنقول

## (التقريفة)

وهى أمر شائع فى القرى وفى غالب المدائن وتجرى للمصاب بالقرفة (وهى النزلة المعدية المعوية المزمنة) وكيفيتها هى أن يكره المريض على الحمية القاسية فلا يقتات الا بقليل من الخبز والملح والفافل بعد الظهر * وفى صباح كل يوم يذهب الى العجوز فتجلسه أمامها باسطا أطرافه السفلى وتبقى هى خلفه باسطة ساقيها كذلك ثم تضغط بيديها على صدرها وتكبس بطنه بعنف زائد وبعد هذا كله تضغط رأسه مدة نصف ساعة بقوة شديدة ربما كانت نتيجتها الموت وهى تفعل كل ذلك بدون اكتراث أو خوف من سوء المصير

ويا ليتها تكتفى بما تكون فعلته من هذا القبيل بل انها تأتى بقطعة

من القماش تلفها حول عنق المريض ذلك الحيوان الابكم بل الحجر الاصم وتخنقه بها حتى يفقد رشده غير مكترثة من ان عملها هذا ربما أفضى بالمسكين الى الموت ولكنا نلتمس لها العذر ونقول لا لوم عليها ولا جناح فان قواعد الوصفة تلجئها الى ذلك ثم انها تعيد تلك العملية مرات متوالية تعطى للمريض فى آخرها نصف ليمونة مغموسة فى مخلوط من رماد الفرن والملح والفلفل الاسود وقد يستمر العليل على هذه الحال مدة شهر كامل أو واحد وثلاثين يوما ولا ريب فى أن تحديد عدد الايام بهذه الصفة انما هو لنفى الشبهة وسبك العمل .
أما الحية فرأس الدواء ولكن لا فضل فيها للعجوز لانها لا تأمر بها فى نية الشفاء للمريض بل ليسهل لها التكبيس على البطن ومن العجيب أنها تزعم ان الفائدة كلها فى الخنق وان سرعة زوال العلة من عدمها متوقفة على استعمال الشدة أو التخفيف فى اجرائه والاعجب أن المريض اذا أتيح له الشفاء يروح يطرى فى مدح تلك العجوز قائلا لقد كان الداء يدب فى أرجلى دبيبا هائلا
وما كان هذا الدبيب لو علم هذا الجاهل الغر الاخدر أعصابه الناتج عن ضغط النخاع واحتقان الدماغ ولولا أن له بقية أيام يقضيها فى جهله لذهب فريسة وصفة تلك العجوز السعلاة . أما الليمون وملح الطعام فتارة يأتيان بفائدة اذا كان حمض المعدة قليلا أو باضرار بليغة اذا كان كثيرا ولما كانت الواصفة تجهل هذه

الدقائق فاستعمالهما الملح والليمون فى معالجته أو بالاحرى فى قتل مريضه المخلوطين بتراب الفرن اغاهو لاحكام الوهم وتمويه الغش ولابد من أن أتبع ذلك بالعلاج الحقيقى الذى يشفى المرض أو بالاقل يدرأ عن المريض المضاعفات الخطرة ريثما يتسنى لاهله احضار الطبيب وهنا أقول ان حكماء العرب ذكروا فى كتبهم ان البارى جل وعلا خلق العالم وأقره فى مناطق مختلفة وحيث كان الانسان هو المتصرف فى الكل أوجد سبحانه وتعالى ما يجاوره من الحيوان والنبات والجماد مناسبا لحالته يعنون بذلك ان ابن المناطق الحارة لايناسبه الاما كان حار المزاج نظيره ومثله العائش فى المنطقة المعتدلة أو الباردة وبذلك أقول ان أقرب الوسائل فى العلاج هو ما كان متولدا من تربة المريض

وعلى هذا سأتوخى فى علاجى ما يوجد من الادوية فى بلادنا وما يمكن ابن القرى أن يحصل عليه بسهولة بدون احتياج للطبيب أما اذا كان من المحتم ندب الطبيب أو احضار العقار من المدن فأنا مسوق بحكم الضرورة اليه ولذا أقول

*(العلاج)* يلزم المريض بالنزلة المعدية المعوية أن يتعاطى مسهلا (والكثير الوجود بالقرى هو الراوند بمقدار درهمين أو زيت الخروع أوقية أو الملح الانكليزى أوقية ونصف) ثم يقتصر على قليل من الشوربة أو اللبن المغلى بدون سكر وبهذه الكيفية يتحسن كثيرا

ثم

ثم بعد أسبوع يتعاطى مع الغذاء كمية مناسبة من المريز (وهو سوق المرار الذى ينبت طبيعة فى مزارع البرسيم) أو من سوق القنطريون الصغير (شوك القرطم الذى ينبت فى مزارع مصر كثيرا) فهو مناسب جدّا

ومن الناجح جدّا استعمال مسحوق الترمس الجاف بمقدار نصف درهم كل يوم صباحا

والذى جربناه أكل السريس الاخضر (الشكوريا البرية) مع الغذاء مدة أسبوع فهو مفيد للغاية

ويماثله نبات كثير الوجود فى الارياف وهو الرشاد (المسمى بالحارة) فانه محتوعلى أصول مقوية جدّا للهضم ومصلحة لتكدرات الامعاء

## المشومة

ويقصد العوام بها الحميات وهم يأتون فى وصفاتها بما يضحك الثكلى وذلك انه اذا كانت القرية سعيدة الطالع ووجد فيها عظم الكافر وهو عظم من عظام المشط يكون رأس مال احدى العجائز أو من يستحوذ عليه فاقت ما جاورها من البلدان والقرى وقد روى لى شيخ كبير ممن حضروا موقعة سبستبول أنه كاد يلقى حتفه فى هذه الموقعة بينما كان مشتغلا باستخراج هذا العظم من جثة ملقاة فى ميدان الحرب

واذا تعذر وجود هذا العظم فتأمر العجوز المنوطة بعلاج المريض شخصا من أهله بان يذهب فى الهزيع الثانى من ليلة الجمعة وحده الى المقابر ويحضر لبنة من قبر لم يدفن فيه أحد من زمن طويل فتضعه تحت رأس المريض بالجبانات فيكون مفيدا لصحته

وتستعمل العجائز فى النكسة وصفة عجيبة رأيتها بعينى وهى تجرى لمريض كنت أعالجه من حمى متقطعة آجامية فبينما أنا بالقرب منه أسأله عن حاله وأتدبر فى شفائه اذ سمعت جلبة وضجة فى صحن الدار فلما أردت استطلاع الخبر رأيت فى احدى زوايا القاعة الكائن بها المريض امرأة تشتغل بالغمغمة والتعزيم على أقراص جافة من روث البهائم ورأيت عجوزا أخرى مشوهة الخلقة متمنطقة بحزام أبيض فوق ثيابها السوداء حاملة على رأسها غربالا ووراءها جم غفير من الصبيان يرمونها بالحجارة ويسخرون بها وهى لا تلتفت اليهم ولا تزجرهم (لان الوصفة تقضى بذلك) ومازالت بهذه الصفة تتقدم نحو باب قاعة المريض فلما وصلت اليه جعلت تنادى سائلة (هل عندكم منكوس) فأجابتها المرأة الاخرى التى كانت فى داخل القاعة (ماعندنا منكوس ولا وجع فى الروس) ورمتها فى وجهها باحد الاقراص التى فرغت من تلاوة العزيمة عليها ومازالت تلك تسأل وهذه تجيبها كالاول حتى فرغ الاثنى عشر قرصا التى كانت بين يديها فحملتها العجوز فوق رأسها على غربالها ثم انطلقت الى حيث لا أدرى

ولدى ذلك أخذنى الاندهاش والعجب مأخذا عظيما فسألت عن الخبر فقيل لى أن هذه الوصفة هى الشافية للنكسة وأما تلك الاقراص فترميها العجوز فى بئر مهجورة فى هذه الليلة فقلت لا لزوم اذا لاملاح الكينا وانسحبت من وسطهم وتركتهم فى جهلهم يعمهون

﴿العلاج﴾ يجب على المريض بالحمى (المشومة) أن يستعمل مغلى أوراق الصفصاف (أوقيتين فى رطل ماء) أو يستعمل ملح الكينا (برشامة فى الصباح وأخرى فى الظهر وثالثة فى المساء تحتوى كل واحدة على ٥٠ر٠ سنتجرام) مع مبارحة المحل الذى أصيب فيه بالحمى ريثما يغير هواء فى جهة أخرى وليقتصر على الحمية فلا يأكل الا القليل من الامراق أو الالبان

ولا يشرب المريض الا ماء الشعير ليطفئ نار الظما الشديد ٠ وان لم يوجد ورق الصفصاف أو الكينا فيستعوض بغلى قشر البلوط أو ورق الحور أو الزيتون

## المشاهرة

هى جملة أحجار مختلفة الالوان منظمة فى سمط مع جملة قطع من الفضة والذهب تسمى بالمساخيط (والمساخيط فى اصطلاح النساء اناس غضب الله عليهم لذنب أتوه واثم اقترفوه فى غابر الزمن فغير

خلقتهم الاصلية) وصاحبة هذا العقد ترى نفسها أنها ذات ثروة عظيمة لانه على ماتتوهم ويتوهمه أمثالها يقى النفاسى شر العقم والمعذبين بالارماد شر تلف العين ولذا ترى ان كل امرأة عقيمة عزيزة فى قومها أو أرمد وحيد أهله تجلب له المشاهرة من أى مكان ولو استلزمت ظروف الاحوال أن ترهن الام حليها تأمينا لصاحبة المشاهرة على أحجارها من أن تسطو عليها يد الضياع أو أن يدفع الاب كل ماله لارضاء صاحبة العقد والغريب أن كثيرا من الناس يعتقدون فى ان حياة مريضهم متوقفة على تسليم العجوز صاحبة المشاهرة لها

## حجر الكباس

وهو أحرى بان يسمى استاذ المشاهرة لان تلك تقى من الوقوع فى الضرر اماهو فينقذ الانسان منه بعد وقوعه فيه وهو يحك للنفاسى فيشرب ماءه أو للمصابين بالرمد الصديدى وغيره فتبرأ أعينهم والذى نعرفه هو ان أضرار الكباس أكثر من أضرار باقى اخوانه المنتظمين معه فى سلك الخرافات والاباطيل لان ضرر هؤلاء منحصر فى كونه يؤخر المريض عن استدعاء الطبيب وأما هو فانه لما يحك على المحار (وهو صدف أحد الحيوانات الرخوة البحرية) تنفصل منه أجزاء حجرية لا توافق العين المريضة فاذا وضعت فيها

تتقرح القرنية أى سواد العين وفى هذا كما لا يخفى منتهى الخطر

﴿العلاج﴾ لاهمال الوالدات حديثا فى الشرق يصبن بامراض متعددة ربما صارت خطرة

ولذا يجب على الحامل حينما ترى من نفسها قرب أوان الولادة أن تستدعى القابلة (وفى القرى يلزم على أهل الحامل أن يأمروا القابلة بغسل يديها جيدا وان تكون ملابسها نظيفه)

وبعد الولادة تتناول الام فى غذائها قليلا من المرق (وتمتنع كلية عن الرقاق واللحوم الكثيرة التى تهدى لها من صويحباتها) وتلازم قاعتها أسبوعا كاملا وأن تتعهد نفسها بغسل أعضاء تناسلها وتكون نظيفة جيدا

(ورب قائل يقول ماهذا السجن بلاذنب ولا جريرة انا نرى راعيات الغنم والجواميس والخادمات يلدن أثناء تأديتهن لاشغالهن فلقد تلد الخادم وهى على النورج لاجرتها نقول نعم ذلك صحيح ولكن من لنا بأن تصبح كل السيدات فى القرى قادرات على مبارحة منازلهن وصيرورتهن راعيات أوخادمات حتى يكتسبن صحة جيدة لكثرة أعمالهن ولانهن دائما يكن فى هواء جيد مطلق)

أما الرمد الصديدى (المسمى بنزول قيح من العين) فيجب أن يعطى للمريض مسهلا ثم تغسل عيناه ثمان مرات فى كل ساعة بماء نقى وقطعة من الشاش أو القطن النظيف ويكون من المفيد غسل

العينين بالمحلول الآتى المتيسر الوجود فى القرى (تعصر ليمونتان ويصفى عصيرهما من قطعة شاش نظيفة ويضاف عليه نصف رطل من الماء النقى وتغسل به العينان) وهنا لا مندوحة من احضار الطبيب · ونحن والحمد لله فى زمن قد أصبح فيه الاطباء الحقيقيون كثيرو العدد فما عدنا نحتاج للدجالين انما من الضرورى سرعة احضار الطبيب حيث المرض خطر لانه فربما أحدث اتلافات جسيمة فى زمن وجيز

## علاج المجذومين ومن أصيبوا بالزهرى

قلما يلتفت أهل القرى والخلوات الى مداواة أنفسهم من الامراض التى تلم بهم فلذا ترى فيهم المجذومين والمصابين بالزهرى وداء الفيل وهى أمراض حينما تشتد وطأتها عليهم يذهبون الى بلدة (بلكمونه) من مديرية الغربية حيث يوجد رجل مشهور بجميع مديريات الوجه البحرى يسمى الحاج أحمد ويشكون اليه آلامهم فيكشف فى الحال عن المريض ويشق لحم ظهره ويخرج منه قطعا من العضلات أو الاوتار ثم يذر على مكان الجرح بعض مساحيق المشهور منها هو التوتيا الزرقاء (سلفات النحاس) الامر الذى يعجل بهلاك المريض ولا تسل عن ثروة هذا الدجال فقد بلغنى عن ثقة أنه توفى فى العام الماضى عن ٣٥ فدانا من الاراضى الطيبة التربة الكثيرة

الحصب وعن حلى تبلغ قيمتها ٨٠٠ جنيه مع أنه كان منذ سنين لا يملك فتيلا ولا نقيرا وقد ورث الفن من بعده ابنه الارشد وهو لا يزال لليوم يبث أضاليله و ينشر خزعبلاته بين سفهاء القوم ويستعملون للمجذوم عقارا مشهورا عند الجزائر من أزمان سلفت وسنين غبرت وهو أكل رؤس العقرب المحمصة على النار مدة عشرة أيام فى صباح كل يوم منها فيبرأ باذن الله أو يهلك على أيدى خلفاء الشيطان الرجيم

لا ريب ان مرض الزهرى والجذام وداء الفيل من أثقل الامراض التى يقف أمامها كثير من الاطباء خجلا ولذا يجب على من قدر عليه الاصابة بهذا الداء أن يسارع بالحضور بين يدى طبيب ماهر لانه ليس ثم من العقاقير ما يتيسر وجوده فى القرى ويكون شافيا لها وعلى كل حال يستعمل فى الادوار الاولى للزهرى مركبات الزيبق وفى الثانية يودور البوتاسيوم ومركبات أخرى أما الجذام فقد وكل علاجه للمستقبل وداء الفيل لابد فيه من دعوة الجراح

﴿تنبيه﴾ يجب على المصابين بالزهرى أن لا يقربوا النساء فان ذلك فضلا عن عدوى الزوجات والمساعدة على موت الاطفال فانه يضر بجسم المريض ضررا جسيما

## ريح المشومات

يطلقونه على البواسير والاسهال (الدوسنتاريا) وقد اشتهر اناس

بانهم مخدوا خاصية استئصال هذه الادواء من جذورها منهم امرأة بناحية فرنوى احدى قرى مركز شبراخيت فانه اذا قصدها شخص معذب بالاسهال وخيل له ظنه أنه مصاب بالبواسير وقدم لها ماقدر عليه من المال أجرت له عملية شرحها هو أنها تأخذ بين أنامل أصابعها دواء مخصوصا تدخله فى شرج المريض ثم تدهنها بزيت وتدخلها مرة أخرى فى المستقيم حتى اذا تمكنت من مزجه بالدواء الاول المخصوص تخرج يدها وقد تلونت بدم سائل ومتجمد ناتج من الالتهاب المرضى الموضعى فيظن المريض المسكين ان هذه الكتل الدموية هى البواسير ولذا شاع فى أفواه أهالى تلك القرية وماجاورها من القرى ان فلانة تقتلع البواسير من جذورها فتخرجها فى يدها شبيهة بكبد الدجاج وقد يستريح المريض من هذه العملية يوما أو يومين لان الزيت من جهة يلطف الالتهاب الموضعى السالف الذكر وادخال المرأة يدها فى الشرج من جهة أخرى يحدث تمددا فى عاصرته فيستريح المريض لهذين السببين من التعنى قليلا ولكن هذه الطريقة ذات ضرر واضح خصوصا اذا علم القارئ أن مصدر الاسهال ليس الا كائنات حية تنقلها الطبيعة فتعدى بها المريض وقد سمعت مرة أحد مستخدمى الحكومة يقول انه كان مصابا بالبواسير فاستدل على رجل يسمى الشيخ أحمد الخطابى بجهة

الخرنفش من القاهرة مشهور بمعالجة هذا الداء وعرض عليه
أن يعالجه فعالجه مدة ثلاثة أسابيع زال عقبها البأس والالم
فحدثتني نفسي بمقابلة ذلك الرجل للتعرف به والاستفادة منه
وبالفعل توجهت اليه ثلاث مرات في ثلاثة أيام متوالية
وكنت في كل يوم أتوسل اليه بنفسي وبكثير من أصحابه أن
يطلعني على سر الدواء وأن يتخذني تلميذا له فرضي ولكن بعد
ان دعاني الى القسم والحلف بان لا أبيح سره لاحد من الاطباء
أو عامة الناس وقال لي انك اذا أبحته لاحد فلا يكون له أدنى
مفعول أو تأثير . ثم أخرج ورقة تحتوي على مسحوق وقال
اني أصنع لصقات من هذا الترياق أضعها على البواسير فتشفى
باذن الله فأخذت منه شيأ بين أطراف أناملي وبالبحث فيه
وجدته (الرهج) وهو أحد مركبات الزرنيخ السامة الكاوية
التي يسميها العوام (سم الفار)

أخذناه ونحسبه نضارا * فأجلي الكير عن خبث الحديد

وكل من له المام سطحي بعلم الطب يعرف ان هذا الجوهر
كاو لا يمر على المريض أيام قليلة من استعماله اياه الا ويدخل
في دور التألم والتوجع حتى اذا علم منشأ هفوته وعاقبة اعتقاده
الفاسد أضاف على ذلك التألم الحسرة والندم

*العلاج* يجب على من أصيبوا بالبواسير (ريح المشومات)

أن يمتنعوا كلية عن أكل المهيجات والاطعمة الثقيلة مثل الفلفل والثوم والفول المدمس وجميع البقول العسرة الهضم التي يظنها أهل القرى شافية للبواسير

واذا كان المرض مجرد اسهال مدمم (دوسنتاريا) فلابد من استعمال المسهلات أولا ثم تناول الاطعمة الخفيفة وتعاطى مسحوق عرق الذهب (يقسم الدرهم الى ثلاثة أجزاء يتناولها المريض صباحا وظهرا ومساء) وقد مدح استعمال الزيبق الحلو وهذا لابد فيه من وصفة طبيب (ومقداره خمسة سنتجرام صباحا) ويلزم فيه الامتناع من تعاطى ملح الطعام أو الاطعمة المملحة لانه بوجود الملح المذكور معه يصيره سما زعافا (سليمانى) أما فى البواسير فاذا كانت ظاهرة (أى خارج الاست) فقد يستأصلها الطبيب الجراح وان كانت باطنة فالأحسن ارسال العلق على الجهة اليمنى السفلى للصدر (القسم الكبدى) أو وضع حراقة عليه · ومن الموافق كيه كيا خفيفا وعلى أى حال فلا بد من استشارة طبيب ·

## ضربة الشمس

هى احتقان الدماغ بتأثير الاشعة الشمسية وكيفية معالجتها على حسب اسلوب العجائز هى أن يؤتى بمفتاح باب يكون متجها الى الجهة الشرقية ويفتح باليد اليسرى (ولابد أن يوجد فى

كل قرية من قرى الفلاحين ولو بيت واحد جامع لهذين الشرطين) تقبض عليه العجوز ثم تعمد الى حمائل من الصوف (شمار) وتلفها حول رأس المريض مستعينة فى قضاء هذه المهمة بالمفتاح الذى يكون فى يدها الثانية ثم تستمر بواسطته على توتير تلك الحمائل حتى تفرغ من العمل وفى هذه الاثناء يكون المريض كالشكلى ينوح ويصيح ويستغيث ولا مغيث ثم تبتدئ فى تكبيس رأسه والذى رأيته رأى العين أنها عقب هذه الاعمال كلها تعض جلد جبهة المريض فى الجهة الكائنة بين الحاجبين عضة شديدة ربما سال بسببها الدم وهى تعتقد أن عظام رأس المريض كانت انفصلت عن مكانها وانها بما فعلته من الوسائل العلاجية أرجعتها الى مكانها

﴿العلاج﴾ فى بطحة الشمس يصب على الرأس كمية عظيمة من الماء البارد المضاف اليه قليل من الخل وتترك الرأس عارية

## نزلة العين

تطلق عندهم على الرمد بها الجفنى المزمن ويستعمل المصاب لعلاجها قطعة من اللحم العضلى الاحمر يعلقها أمام عينيه أو عينه الرمدة ولست أعرف لقطعة اللحم المذكورة من فائدة سوى انها تصير بعد قليل ينبوعا للعفونة ومجتمعا للجراثيم المرضية المختلفة التى تساعد على اتلاف عين المريض

﴿العلاج﴾ يلزم المريض بالرمد الجفني المزمن (المسمى بزلة العين) أن يستعمل مرهم الزيبق الاصفر مسا على الجفن وبعد ذلك يجد تحسنا وشفاء واضحا

أما اذا كان المرض هو من نوع احتقان المقلة (رمد نزلي تهيجي) متسبب عن سقوط عرق أو مواد مهيجة فيها فلا أنجع من غسل المقلة بالماء البارد النقي

## التمائم

لا يزال العوام يقبلون على محتكري صناعة عمل التمائم ليستغيثوا بهم اذا ألمت بهم البلوى وألجأتهم معضلات الامراض الى الشكوى فكل من أضنته آفة صرعية أو علة هستيرية أو أية علة عصبية يقول أهله ماهو الا مسحور أو به جنة ولم يعلموا حتى الآن ان السحر وتداخل الاجسام ببعضها أمر من المحال كذبته المشاهدات ولم يسلم به العقل السليم فى أى زمن من الازمان الا ما أتى به هاروت وماروت من فتنتهما كما نزل به القرآن الشريف ولكن من ينبئنا بأن القوم الذين تعلموا من هاروت وماروت لم يبيحوا هذا السر لكثير من الناس حتى انقرض السحر بانقراضهم وتلاشى اذ عز عليهم أن يدونوا فيه الكتب العديدة

وفى حادثة ﴿جون سيراف﴾ زعيم السحرة ببلاد الانكليز الذى ادعى أنه خليفة هاروت وماروت ماينبئك أضاليلهم وأكاذيبهم

فان

فان ذلك الرجل كان يقطن فى قصر عتيق أحدقت به الأشجار الكثيفة الاوراق بحيث يخيل لمن يراه أنه مغارة عتيقة أتت عليها السنون والاحقاب يقصده المرضى فيلاقونه داخل حجرة كبيرة موشاة جدرانها بقماش حالك السواد مرسوم عليه من الصور القبيحة المنظر ما ترتعد له الفرائص فيظنون أنهم فى وادى الجن والشياطين ولا يلبثون برهة حتى تنشق جدر هذه الحجرة من كل أركانها ويسمع الحاضرون اذ ذاك ضجة عظيمة تنكشف بعد قليل عن رجال بشعى المنظر فظيعى الشكل قد استلوا سيوفهم بأيديهم فأى مريض (أو مسحور على رأيهم) لا يتأثر من هول هاتيك المناظر ولا يضطرب قلبه فزعا من خداع ذلك الفاجر الماكر سيما وان القاعة مع اتساعها لا يوقد فيها غير شمعة واحدة

ثم يأخذ الساحر المريض منفردا الى احدى المخادع التى خرج منها الاعوان قبلا ويجلسه ويتمتم على رأسه أسماء سماها وأضاليل اختلقها وافتراها ويختم هذه الاضاليل بان يعطى للعليل ما يدعى ان له قوة سرية وتأثيرا خفيا من خاصيته أن يخرج الجن من الجسم ويفسد عمل السحر ولا زال ذلك دأبه وديدنه حتى جمع أموالا طائلة واقتنى أملاكا واسعة ولما توفى العام الماضى ولم يترك وارثا استولت الحكومة على جميع أملاكه ووهبتها لبيوت الصدقة ومنشآت البر والاحسان

وللدجالين المغاربة في مصر سوق رائجة لاعتقاد الموهومين من أهلها
بان لهم باع طويل في طرد الجن من أجساد البشر ومن ذلك
ما رأيته منذ عامين وكنت دعيت لمعالجة مريض مصاب بالالتهاب
السحائي المزمن فبينما أنا عنده ذات يوم واذا بالحاضرين قاموا وقوفا
على الاقدام فحانت مني الى اليسار التفاتة واذا برجل مغربي طويل
اللحية شاحب اللون قشف الهيئة دخل في القاعة فقابله
الحاضرون وأخذوا يقبلون يده تبركا به فسألت من هذا فقيل لي
انه الحاج محمد التلمساني أحضرناه لاخراج الشيطان الرجيم الذي
تداخل في جسم هذا المسكين فجعله يتقلب على فراش الالم
والمرض فلما سمعت منهم هذا القول قلت لا حول وعند ذلك أخرج
الشيخ المغربي شيأ من مخلاته ورمى به الى نار متأججة أحضرت اليه
بناء على طلبه فتصاعد دخان كاد يخنق الحاضرين لولا أن من يخشى
على حياته منهم خرج من القاعة واكتفى بمشاهدة ما يحصل من
بابها وكنت أنا والحمد لله من عداد هؤلاء الآخرين فرأيت انه بعد
عملية هذا البخور قام فدنا من المريض وربط ابهام احدى قدميه
بخيط من الحرير استولى هو على طرفه ثم أخذ يقول للحاضرين
ان الجني الموجود في المريض هو من أولاد كفرة الملوك وهو لا يخرج
من الجسم الا بالاحتقار والاهانة وسوء المعاملة فعليكم أيها
الحاضرون بضربه ثم أشار الى الجسم العليل فعمد اثنان من

الحاضرين الى قطع من الخيزران وشمرا عن ساعديهما وأخذا يضربانه ضربا مبرحا وهو يستغيث ويئن ومن العجيب أن والد المسكين الذى كان يعامله قبل الآن بالحنان والرأفة كان هو ثانى الاثنين اللذين تصديا الى اخراج الجن من جسم العليل وهم يسعون فى اخراج روحه لو كانوا يعلمون وكان المغربى كلما رأى منهما كلالا أو تعبا شجعهما على موالاة الضرب بقوله (قد قرب للجنى أن يخرج فدآن يشفى مريضكم بخروج هذا اللعين ابن الكافر المارق عن الدين)

وقد حملتنى عواطف الشفقة على ان أمنع الضاربين عن الضرب فزجرنى والد المريض وقال لى لا تسأل عما ليس لك به علم فانثنيت الى حيث أتيت وقضيت العجب مما رأيت

ولعلاج (الامراض العصبية كالصرع واختناق الرحم المسمى بالهستريا) فيلزم فى الاول ويعرف بأن المريض تهجم عليه النوبة فتفقد شعوره كلية فلا يعود يحس ولو كوى بالنار ويقع ولو كان أمامه بئر عميقة ويعض على لسانه (ويطلقون عليه فى القرى اسم المعفرت) ان تستعمل معه جميع وسائل التفريح والانشراح ويبعد عن الكدر والهم حسب صناعته وعوائده

وبعضهم يمدح استعمال اكسيد الزنك ونقول نحن ان الاولى كما يقول العرب هو استعمال مسحوق الكافور رشا على فراش المريض

(وهم مصيبون لانهم بذلك يمنعون عادة قبيحة عند بعض المرضى ربما كانت السبب الاصلي في اصابتهم (وهي جلد عميرة) ومن جهة أخرى فان هذا الجوهر هو مضاد للتشنج العصبي

أما اختناق الرحم (الهيستريا) وهو المرض الذي يعتري النساء العصبيات المزاج فتهجم عليهن النوبة عند أقل كدر أو غضب فيصرن في حالة ذهول ويسقطن على الارض صفر الوجوه فيستعمل فيه وقت النوبة قليل من روح الخل أو الخل نفسه لتنشيق المريضة أو روح النوشادر ان وجد ومتى أفاقت فيلزم للتوقي من حصول نوبة أخرى أن تمتنع عما يحدث كدرها ثم تشرب كل يوم مع الماء قليلا من ماء النعنع أو تأكل مع الطعام كمية من مصدوقه

وان لم يجد ذلك نفعا (اذا كان المرض مسببا عن وجود ديدان معوية ويعرف ذلك بوجود لعاب على وسادة المريض حين القيام من النوم) فيستعمل مقدار درهم من الزعتر ومثله من الشيح الخراساني على الريق ثلاثة أيام (وان لم تحتمل هذا لمرارة طعمه فلا بأس من استعمال مسهل يعقب بست برشامات تحتوى كل واحدة على ستين سنتجرام من التيمول (روح الزعتر) بين الواحدة والاخرى نصف ساعة ويعقب بمسهل وليكن زيت الخروع في الحالتين أما اذا كانت المريضة في سن ١٥ الى ٢٠ سنة وكانت تشتكى

بهمود فى قواها واصفرلونها (خلوروز أوالمرض الاخضر) فيلزم استعمال مركبات الحديد مع تجديد هواء المسكن والاحسن أن تتفسح فى هواء المزارع قدر ربع ساعة كل يوم قبيل العصر (ومن السهل ذلك فى القرى اذ يكفى وضع عشر مسامير نظيفة على جمر متقد حتى تحمى ثم ترمى فى اناء محتو على لبن مغلى وتشربه العليلة) أما الامراض العصبية الاخرى كالالتهاب السحائى (الذى معه يهذى المريض ويصاب بالحمى) فيلزم المبادرة باعطاء المسهلات حتى يحضر الطبيب

(تنبيه) اذا كانت المريضة باختناق الرحم متزوجة فيجب أن تبعد عن فراش زوجها كلية وان كانت عزباء فتتزوج ومن الممدوح جيدا شرب الماء الموضوع عليه قدر قمحة من الحلتيت أبوكبير) أوماء المسك ان وجد

## الزيل

قالت عجوز أتانى * جن وعندى نزيل
هلموا اليه وعودوا * سراعا لشفى العليل

تزعم بعض العجائز ان جنيا رافقها فيكون لها بمثابة الزوج يوحى اليها علم الغيب ويخبرها بكل الادوية التى يحتاجها المرضى واشتهرت منهن فى مديرية البحيرة عجوز فى قرية القهوقية وأخرى فى قرية

أم حكيم وقد فاقت الاولى الثانية لان عفريتها الذى تسميه (الشيخ سيد احمد) من الصالحين وتقصدها النسوة من كل ناحية ويقدمن لها الهدايا من النقود (لان النقود التى تقدم للشيخ تسمى هدية لا أجرة) فتدخل العجوز قاعة مظلمة تغلق بابها اغلاقا محكما وتستقر فيها هنيهة ثم تعود اليهن ومعها شئ من العقاقير تزعم أن شيطانها استحضرها من الجهات السحيقة والبلاد القصية بواسطة أعوانه وتقول لهن دونكن هذه الادوية فقد جاب الاعوان بعضها من الهند والبعض الآخر من السند أو مما يلى جبل قاف الى غير ذلك من الترهات والاباطيل التى ما أنزل الله بها من سلطان

وقد ترجوها بعض النسوة ان توصلهن الى داخل القاعة المظلمة ليقتبسن من بركة العفريت ما يساعدهن على نوال مقاصدهن (ولها على ذلك جعل آخر) فتدخل العجوز الواحدة منهن الى القاعة المعهودة فترى النهار فيها ليلا حالك السواد ثم لا تمضى برهة من الزمن حتى يطرق آذانها صوت خافت أو جهورى ينطق باسم مريضها أو اسمها اذا كانت مريضة ثم يشرح لها تاريخ العلة التى أصابتها أو مريضها وتؤكد لها أن أعوانه تكلفوا عناء كبيرا ومشقة جسيمة فى سبيل استحضار الترياق النافع (أو السم الناقع) من أطراف المعمورة وان العليل سيشفى بعد أيام قلائل

وحقيقة الامر أن (عجوز النحس) استعملت بعض النساء (اللواتى يدعين أنهن دلالات أو تاجرات أو غيرهن ممن لا يغلق فى وجوههن باب) عيونا وجاسوسات يأتين لها باخبار المرضى فى كل بلدة وقرية وتاريخ مرضهم بالتفصيل والاسهاب وان فلانة لا يعيش لها ولد وفلانة عقيم الى غير هذا من أساليب الحيل وضروب المكر والخديعة التى لا يحيط بها عدد

ومن وظائف هاته النسوة أن يصحبن المريضات أو غيرهن بالذهاب الى الشيخ سيداحمد فيقع مايقع مما أتينا الآن على شرحه وليس فى القاعة من هذا الشيخ الوهمى سوى العجوز التى تكون قد أحاطت علما بما نقلته اليها الجاسوسات فتكرره بصوت غير صوتها على المريضة أو احدى قريباتها فتعتقد فى الشيخ كمال الاعتقاد وتحتقر النفس فى سبيل مرضاته

## مؤاخاة الجن

يدعى بعض شيوخ الضلالة ورسل البهتان أن لهم تمائم يستحضرون بها الجن ويجعلونهم تحت تصرفهم وممن حاز ثقة الجهال فى الزمن الغابر شخص كان مستقره مدينة دمنهور وكانت تقصده الركبان من جميع البلدان قال لى رجل من أهل بلدتى (زمزم) وكان ممن شاهدوا هذا الرجل وعاينوا

تحضيراته انه استدعى مرة الى هذه القرية فلما قرب منها رأينا وراءه خادماله يحمل مخلاة فسألناه عما تحتويه فقال ملابسي وملابس خادمي الواجب علينا أن نتدثر بها أثناء استحضار الجن وكان الداعي له رجلا يسمى سرور فاحتشد لفيف من القوم في منزله بين رجال ونساء أما النساء فكان مقرهن أعلا المنزل على السطوح فلما مضى جزء عظيم من الليل أطفأ الشيخ السراج وهو الوحيد الذى كان يضيء المنزل ثم أشار للحاضرين بالانصراف من زوايا القاعة الجالس هو فيها لزعمه قرب مجيء الجن وكان في هذه الاثناء يوهم الحاضرين بانه مشتغل بتغيير ملابسه وكذلك خادمه والحقيقة انهما كانا مشتغلين باخراج الابواق (جمع بوق) من مخلاتهما وما ماثلها من أدوات النصب والايهام التى يخالانها تنطلى على الاوهام فلما أتما ذلك أخذا يطرقان نافوسا من النحاس بقوة شديدة تخيل للحاضرين معها ان الاعوان تتساقط عليهم من السقف وتنبط من باطن الارض وتخرج من الجهات الست فتجاب معهم هذه الجلبة وهذا الضجيج ثم انهما أتبعا كل ذلك بالتصويت فى البوق لدرجة من الشدة كادت معها تتمزق عروق عنقيهما فجاء هذا العمل مساعدا على توطيد المعتقدات الفاسدة فى عقولهم وبعد ذلك التفت الشيخ الى رب البيت بعدان أوقفه وقال له قد حضرت

ضيوفك

ضيوفك ونزلاؤك الليلة فما الذى استحضرته لاكرامهم فاعتذر اليه الجاهل قائلا (اعمل معروف سامحنى أنا ما كنتش أحسبهم باكلوا زينا) فقال الشيخ لا بأس ثم صاح قائلا يا ذرباخ (وهو اسم جنى من أعوانه كما يدعى) هلم الىّ فسمع صوت يجيبه سمعا وطاعة يا مولاى قد حضرت فمرنى بما تريد فقال له احضر لنا فاكهة لذيذة وثمرا طيب الرائحة فانطلق العون ثم عاد بعد ثانية وقد قرن قدومه بجلبة عظيمة وغوغاء جسيمة يخفق لها القلب هلعا وفزعا ووضع أمام الشيخ الخادع رمانا كثيرا فقال له من أين أتيت بذلك فأجابه من بستان المناشلة (وهى قرية بعيدة عن زمزم بنحو ميل) فعجب الحاضرون من خفة هذا الرسول المكلف وسرعته فى قضاء الاوطار وتناول الحاضرون مما أهداه اليهم الشيخ من ذلك الثمر الا واحد استلقى على قفاه من الضحك لانه كان يعلم بسرّ ما فى الخلاة فلما رأى الشيخ منه ذلك قال أتضحك من المراقب حامى جبال الصعيد أم من (الشماخ) وهو صاحب الامر النافذ والكلمة المسموعة الذى تمتد جيوشه الى بلاد اليمن والهند والسند فانجوا أيها الناس لئلا يمسكم ضرّ جلبه عليكم سفهاؤكم فجعل القوم يتراكضون ويتزاحمون فى طلب النجاة من هول ما عساه يحل بالمنزل من البلايا والنكبات بسبب تلك الضحكة

ولما عاينت النساء ذلك ظننت ان الجن قتلت أحد الحضور فأخذت
تصيح وتبكى وتندب بكيفية تهلع لها القلوب وقد ضل الهاربون
عن الدرب فساقهم ما تملكهم من الوهم الى زريبة فيها أغنام
لاحد الفلاحين فلما دخلوا فى هذه الزريبة جفلت منهم الاغنام
فظنوها شياطين وارتكز هذا الوهم الكاسد والظن الفاسد
فى عقول البعض منهم لدرجة انهم سقطوا على الارض كالموتى
لاحراك لهم فعاد البعض يفرى الارض فريا وبينما كان
يتسور الباقون الجدار التفت أحدهم خلفه فرأى كبشين
يتناطحان فظنهما يقتلان أحدرفقائه الذين أغمى عليهم وسط
الزريبة فألقى نفسه من أعلا الجدار تخلصا من هذا المنظر
الشنيع فوقع فى حالة أردأ وأشنع وهى تهشم ساقيه ويديه
وأما الشيخ البواخى فقد اغتنم فرصة خلو المنزل ممن كانوا فيه
وسرق هو وخادمه ما كان فيه من الحلى والحلل ثم خرج منه
معه الى الخارج وهو يرغى ويزبد غضبا من وقاحة ذلك
الشخص المتهكم الذى استوجب غضب الجن وسخطهم
ولما شعرت ربة المنزل فى الايام التالية بضياع حليها حمدت الله
وأثنت عليه حيث ان الجن لم يأخذوا غيره قائلة ما الذى
كنت أفعل لو اختطفتنى الجن أنا وأولادى هذا ولا يزال لهذه
الاضاليل أثر يذكر يتناوله الناس ويعتقدون بصحته

## ضرب الرمل

أكثر المشتغلين به السودانيون يجلس الواحد منهم على قارعة الطريق بقرب جدار المنزل وأمامه قليل من الرمل الاصفر فيقصده الرعاع والهمج والكسالى لكى ينبئهم بمستقبلهم الاسود وحظهم الانكد فيرسم على الرمل خطوطا باصبعه بعد أن يرى المريض بياضه (يعنون بذلك النقود الفضية ويوهمون أن ستار أخبار الغيب لا يرفع لهم الا بعد رؤى البياض) ثم يقول له أنت رجل مسكين لك جدع أسمر طويل (وهنا يعدد أوصافه) يقطع فى برتك ويدور لك على مصيبة أو أن لك شابة تبكى عليك أسفا آناء الليل وأطراف النهار أو أنت فى فكرك زعل وأمامك عقدة تنحل باذن الله وهكذا يقلب من ضروب الحكايات وصنوف الاخبار ماذا تطابق منها شئ على مايدور بفكره قام فقبل يد العبد اعترافا بفضله حيث أنه بدد من أمام عينيه سحب الشك التى كانت تمنعه من معرفة حقيقة المستقبل

## ضرب الودع

يحترف بهذا الفرع من الاعتقادات الباطلة الجوارى السودانيات تجلس الواحدة منهن كاين جلدتها على قارعة

الطريق وأمامها جملة من الودع (وهي مساكن حلزونية الشكل لجملة من الحيوانات البحرية) وقطع من المعادن خضراء وحمراء وسوداء لكل منها اسم مخصوص يشير الى معنى مقصود وغاية مرغوبة ويحضر اليهن في الغالب الفتيات والنساء اللواتي عدمن التربية في الصغر فصرن في الكبر خاضعات لسلطان الوهم تأتي الواحدة منهن للعجوز السودانية فتبث اليها شكواها من جفاء حبيبها وهجرانه اها ودلاله عليها أو تشرح لها غضب زوجها عليها وطرده اياها من منزله أو انها لم ترزق ولدا الى غير ذلك فلما تستقصي منها العجوز مرامها تقبض على ودعها بيديها لترميها على الثرى ثم تجاوبها بقولها يقول لك الودع أن شابا جميل الوجه حلو القوام يحبك ولكنه معذور في هجرك لان شابة اسمها كذا كتبت له بالمحبة ولكن سوف يصرف الله عن قلبك كل هم وكدر حيث انه سيحضر بعد كذا سنه وكذا شهرا وكذا أياما أو تقول لها ان زوجك يكرهك لانه يعشق جارتك قال هذا الودع فانظري اليه أو انك ستلدين طفلا فلابد ان تسميه الشيخ فلان ولي عليك الحلاوه وهلم جرا

أما ضرب الودع والتخطيط على الرمل وكتابة التمائم ومؤاخاة الجن فقد أفضنا في الشرح عنها اذ انها من أمراض الآداب

التي تؤول في كثير من الاحيان الى اتلاف الارواح فلا دواء أنجع من تنفيذ مقتضى المادة ٣٤٥ من قانون العقوبات أذان كل ما يعالجه هؤلاء الدجالون ليس الا من أمراض الاوهام التي لاحقائق لها والتي لم توجد الا بقانون الوراثة من فساد أخلاق الشبان والشابات العزب الذين وجدوا طريق الضلالة مأهولا عن قبلهم فلا غرو ان سار وا سير السابقين فهو أمر واجب على رجال الحكومة ملافاته وعلى الآباء والامهات ملاحظة أبنائهم من مخالطة أوباش القوم الذين لاتنضب مياه خداعهم وختلهم

## فتح الكتاب

أهل هذه الحرفة هم المغاربة والسودانيون يجلس اليهم الجهلاء والمغفلون ويطلبون منهم رفع النقاب عن وجه مستقبل أحوالهم فيما بقى لهم من أيامهم فيفتح الرجل الكتاب الذي يكون مبرقشا بالنقوش الزاهية والالوان الباهية على تباينها واختلافها ثم يتفرس في وجه الاحمق الجالس أمامه وينتقد هيأته ويتفقد زيه وأحواله فيجيبه بما ينطبق على مارآه من حالته كأن يقول له مثلا — يظهر عليك انك زعلان كثير لقلة الدراهم وضيق ذات اليد ولكن ابشر فان ربك قد أعقب هذا العسر باليسر وعما قليل

تضيق جيوبك عن احتواء الفلوس وتحتار أنت فى أى سبيل تصرفها . أو يقول له . أنت لا تنام طول الليل بسبب الفكر ولكن فرج الله قريب فانه بعث اليك واحدا يسعى لك فى الخلاص من العقدة التى قدامك ويخلصك منها ولكن الكتاب يقول لابد من ان ترمى البياض وتسمح لى بكتابة الحجاب حتى يزول همك وغمك وتنقضى حاجتك الى غير ذلك من الاقوال

## الاحجبة والتمائم

علم القراء مما سبق أن الذين يفتحون الكتاب ويضربون الرمل والودع لا يقتصرون على ما تقدم ذكره لانه لم يكن الا بمثابة تشخيص الامراض وتبينها بل يدعون التطاول الى معرفة أسرار العلاج ووسائل الشفاء بكتابة تمائم المحبة وأحجبة القبول

ومامن امرأة سفيهة الخلق الا وتستغيث بهؤلاء الدجالين زعما منها بأن جارتها أو ضرتها كتبت لها بالكراهة من زوجها فيكتب لها الدجالون بعض أسماء ليس لها نصيب من المدلولات مثل شمهورش ودهنش وبدوح وغيره فى رقعة من الورق بحروف متفرقة واضحة تثبيتا لطرق الايهام فى عقول السذج والساذجات ويأمرونها بتبخيرها بمواد معلومة عندهم تساعد فى زعمهم على غرس المحبة فى القلوب أو يكتبون رواش بن هواش زحل الخ

بالكيفية الموضحة ويوصونها بتبخيرها بجلد القسيخ وقت أداء الناس فريضة الجمعة اذا كان الغرض ايقاع الكراهة والنفور بين زوجها وبين من أحبها ومال اليها ولا ريب فى ان مثل أولئك الرجال ضربة شديدة على الاخلاق الحميدة والعادات الصحيحة لانهم فضلا عن سعيهم فى التفريق بطريق الايهام بين الزوج وزوجته المغرورة قد يتوصلون فى غالب الاحيان الى التداخل فى شؤن العائلة بصفة غير حميدة وذلك لانهم أثناء ضرب الودع وفتح الكتاب وتحرير التمائم يعرفون اسم الفتاة وأسماء أعضاء عائلتها ويطلعون على أسرارهم العميقة فيعملون كل ما من شأنه ايجاد الفساد والخراب

وكتابة التمائم فى القرى لا يقوم بها المغاربة وحدهم بل ان لها فئات أخرى من الناس لهم مراكز معينة يعرفها الفلاحون

ففى جهة الكوم الاخضر من مديرية البحيرة جماعة انتشر صيتهم فى الآفاق بأنهم ممن يجيدون عمل التمائم والاحجبة حتى ان ثمن الواحدة منها لا يقل عن مائة غرش صاغ وهم يأمرون صاحب التميمة بان لا يفتحها والا ذهب التأثير المنتظر منها أدراج الرياح وقد كتبوا لصاحب أعرفه تميمة فلم تأت بالغرض المقصود منها مع كونه شدد فى المحافظة على وصاياهم وما ذلك الا ليظهر الله كذبهم وباطلهم ولما يئس هذا الصاحب عالج غلاف الحجاب وكان من

الرصاص حتى فتحه فلما انتثر الرقعة الموجودة فيها وجدها لا تحتوى على شيء مطلقا من الكتابة وكان لا يزال يعلق بفكره شيء من الاعتقاد بصحة التمائم والاحجبة فلما رأى الحال كذلك خطر بباله ان الكتابة قد طارت لانه حاول الاطلاع على ما فيها ولم يقم بتأدية الوصايا التى أوصاها له الدجالون ومما زاده وهما أنه عرض مسألته على أحد الجهلاء المغفلين مثله فأخذ يوبخه على ما فعل وبرهن انه لم يتجاسر أحد على فعل ما فعل الا وقد كف بصره وانطمست معالم بصيرته

ولنرجع الى ضاربات الودع فنقول انهن لم يقتصرن فقط على ايقاع الناس فى شباكهن بالطرق السالفة بل تطاولن الى العلاج العملى وكثيرا ما كن بهذا الادعاء سببا فى أفول شمس حياة كثير من أفراد الهيئة ذكورا كانوا أو اناثا أخبرنى من لا أشك فى صدقه أنه كان تاطنوا بجواره منزل فيه شابة مريضة بالخلوروز (الاصفرار) فذهبت أمها الى احدى الضاربات بالودع وأعلمتها بحال ابنتها فأكدت لها العجوز أن جنيا عشق ابنتها فدخل فى جميع أجزاء جسمها وسبب ما أنت تشتكى منه

فلما سمعت صاحبتنا المسكينة ذلك لم تتمالك أن رمت بنفسها على قدم العجوز مستغيثة بها فى اخراج ذلك الجنى فأجابت طلبها بعد التمنع والدلال وذهبت معها الى منزلها وحينما رأت المريضة

امرت

أمرت بان يحضروا لها نصف رطل من الرصاص المعدنى وأن يصهر (أى يذاب) على النار فلما حضر الرصاص ذائبا تناولته بيدها وبعد ان وضعت وعاء فيه ماء على رأس المريضة شرعت فى سكب الرصاص فى هذا الاناء فقدّر الله ان الوعاء انحرف قليلا فسقط سلسول الرصاص على رقبة المريضة ووجهها فأحدث بها جراحا كانت سببا فى تشويه خلقتها بعد شفائها * ومن غرائب الحيل أن المسكينة لما سقط الرصاص على وجهها وأخذت تصرخ وتستغيث كانت العجوز تقول لوالدتها ان ما تسمعينه من الصراخ هو صراخ الجنى أثناء الخروج

وأحسن العقاقير النافعة للمصابات بالاصفرار هى تعاطى المركبات الحديدية التى أسهلها فى الامتصاص اليوم هو المركب المسمى بالحديد المذاب (الحديد الديالبزى) يؤخذ كل يوم درهم على قليل من الشراب

ويلزم تنظيم حالة الطمث والانتباه لتكدرات المعدة والامعاء والالتفات الى الامراض العصبية التى ربما كانت هى السبب

على ان استعمال الادوية بدون مراعاة الوسائل الصحية لا يجدى أقل ثمرة فيلزم المريضة أن تروّح نفسها كل يوم قليلا ولو بالسير فى صحن الدار الذى هو فى الارياف مكشوف لاشعة

الشمس ومتسع غالبا

## قياس الاتر

اسمع مقال عجوزة * لمريضها زال الكدر
الشيخ سيدنا أتى * حتى يقيس لك الاتر

محتكرو هذا الصنف من الخزعبلات هم فقهاء القرى والمدائن وللفلاحين فيه اعتقاد صحيح لا يخالطه ريب أو شك فاذا مرض واحد منهم يرسل أهله للفقيه أتره معقودا عليه شئ من النقود (ويسمونه رشوة الشيخ) فحينما يصل اليه الاتر يقبض عليه بيديه تاركا بينهما مسافة يقيسها باصابعه ابتداء ثم يأخذ بعد ذلك بالنمنمة والتعزيم واضعا الاتر قريبا من فمه حتى اذا فرغ عاد فقاسه مرة ثانية وهكذا ثم يخبر الرسول ان الاتر زاد وهو دلالة على قرب الشفاء وطول العمر غير ان هذا لا يكون الا بكتابة حجاب ولا بد هنا من ملاحظة ان الفقيه يرقب حالة أم العليل فاذا رآها باكية كئيبة وكانت أخبرته بشدة وطأة المرض على العليل فبعد القياس الثانى يخبرها أن الاتر على ما هو عليه وان اللازم كتابة حجاب يعود منه كل الخير والبركة على المريض فاذا شفى المريض بعد يقول أهله انه لم يشف الا بحجاب سيدنا ومولانا واذا مات قالوا ان الاتر لم يزد فالفقيه عندهم مصدق على كلتا الحالتين

## المربوط

يقصدون بذلك أن بعض علماء الروحاني يؤجرهم أشخاص فيكتبون لاعدائهم بالربط أي عدم القدرة على الجماع وحقيقة الامر هي انه لما كان الحياء والخجل من خواص الانسان وكانا يستوليان على البعض من الناس أيام الزواج فاذا دنا العريس من عروسه لا يجد أدنى تنبيه في أعضاء التناسل فيقول ان ذلك انما هو نتيجة ما عمله ذلك العالم الدجال ومما يزيد هذا الوهم فيه تأثيرا وفعلا سماعه منذ الصغر بأخبار الربط واعتقاده في هذه الخرافة

وأما كيفية فك المربوط فهي أن يأتي أحد الدجالين ممن أشرنا اليهم فيقيس أثر المربوط بحبال الوهم المغلول بسلاسل الاعتقادات الكاسدة ويقول له (أنت مكتوب لك على لقمة عيش أكلها حوت في البحر ولا يمكن فكك مما أنت فيه الا باحضار هذا الحوت) ثم يذكر له أوصاف هذا الحوت من مختلقاته وعندياته ويطلب منه مبلغا وافرا ليحضره له بعد أيام فاذا مضت هذه الايام جاء وبيده سمكة قد وضع في فيها القسمة عليها حروف مكتوبة ويسلمها للمريض الذي اذا فتح فاها ورأى ما فيه مما يؤيد صدق مقال الواصف لديه يأخذ في الشفاء شيأ فشيأ لاعتقاده أن سيشفى من دائه متى عثر

على غنيمته وهى الحوت المذكور ولاريب فان الاعمال بالنيات أما الواصف أو العالم الروحانى فيكون قد فاز بطمعه

﴿التعليل﴾ تفقد فى الشبان قوة التناسل أحيانا عقب الزواج وذلك اما متسبب عن مرض فيلزم أن يعرض المريض نفسه على طبيب واما من الحياء وهو الغالب فى الارياف وينشأ هذا من الحوادث التى تجرى أمام عين العروس فينخلع لها قلبه وذلك مثل التصفيق على باب قاعته أثناء دخوله على عرسه فيجد المئات من رعاع القوم ينتظرونه على الباب بل ربما استبطؤه فجعلوا يقرعون الباب قرعا عنيفا فكيف يا ترى يتسنى له أن يقابل عرسه أو ان يخلو بها

ومن العجيب أن أهلها يصحبونها بواحدة أو اثنتين من صويحباتها تكونان معها أثناء مقابلتها للعروس فيتغلب على الرجل الحياء ولا يجد من نفسه ارتياحا ولا انشراحا لكل هذه المظاهر أو كيف يقربها وأمامها امرأتان تنتظرانه فتبا لهذه العوائد

وقد يحدث ان كهلا أو شيخا تموت حليلته بعد أن يكون قد أفرط فى التناسل زمنا مديدا فيتزوج أخرى وهنالك لا يجد عنده قوة تناسلية فيلتجئ اما الى النصابين الذين يتخذون العزائم أحبولتهم للنصب أو يصفون له بعض مقويات كالعنبر والمواد الحريفة الاخرى كالفلفل السودانى ومسحوق قضيب التمساح

وغيرها

وغيرها وكلها الا تجدي غير ضياع ماله وعقله وصحته (ان كان ذا صحة) ومادرى ان زمن الشباب تولى

هيهات ما عهد الشباب براجع * كلا ولا جيش المشيب بذاهب

ولقد أناخ الدهر عليه بكلكله فالاجدر به أن يقضى بقية حياته في هناء حافظا صحته من عبث الامراض التي تتسبب عن الجري خلف ارضاء النساء فليس ثم أضر على الجسم وأفنى للعمر من الانهماك على النساء فقد قال ابن كلدة (من أراد أن يبيع حياته رخيصة فليهب قليلا من زمنه لامرأة حسناء)

## (العقاد والخوصة)

(العقاد) بضم العين خيط من الصوف يعقد سبع عقد يعزم على كل منها بتعزيم مخصوص وينفث فيه بواسطة اناس معروفين

(وأما الخوصة) فهي من شماريخ النخل يحضرها المريض بايعاز الفقيه صبيحة يوم من أيام الجمع ثم يقدمها له فيتلو عليها عدة تعازيم وتحاويط وكلاهما يستعمل في شفاء السعال والحميات ولذا ترى كثيرا من الاطفال مقلدين بها لانهم أكثر استعدادا للاصابة بذينك الداءين وفي القرى تعد الام مهملة بشؤون طفلها اذا لم تضع في عنقه عقادا من ذلك النوع ينفعه كما تزعم من الاصابة بالادواء

(العلاج) اذا أصيب الاطفال بالسعال فيجب أن يعطى لهم مع

اللبن المغلى مقدار عشر نقط من ماء الغار الكرزى على خمس مرات كل ساعتين مرة

ومن المناسب وضع زجاجة مملوءة ماء سخنا قليلا بجانب أرجل الطفل مع لفه جيدا (ماعدا وجهه) بغطاء متوسط

واذا سخن جسم الطفل (حمى) فيلزم المرضعة أو الام أن تتعاطى كل يوم مقدار نصف جرام من كبريتات الكينا أو كمية كما ذكرنا من مغلى أوراق الصفصاف

هذا مع الخروج بالطفل كل يوم فى الهواء المطلق النقى مع تعاطى الام قليل من النعنع أو الكافور أو القناوشق (الصمغ النوشادرى) وتجتنب ما يكدرها والاجدى ان يتولى رضاعة الطفل غيرها فهو أقرب الى الصواب ومن الواجب المحتم ان تلاحظ الام نظافة ابنها ونظافة ملابسه وان لا تكون الملابس ضيقة حتى تضيق على صدره فتعيق التنفس وأن لا يكون على صدره حزام كما هى العادة فى الارياف فهذا مضر

## العقم

من الادوية المشهورة لحمل العقيم أن تتخطى قتيلا وهو دواء قديم مشهور حتى بين سكان المدن الكبيرة اذ طالما رأينا الذى تلقى دروس التشريح من أساتذتنا الكرام بمدرسة القصر العينى

كثيرا

كثيرا من السيدات يحضرن الى محل التشريح ليمررن فيه قتيل توصلا الى تلك الغاية

ومن النساء اللواتى أصبن بالعقم من يحملن قرنا من الصوف مغموسا فى مسحوق النطرون وهذا الوصف هو والحقيقة ال مفيد اذا كان العقم متسببا عن حموضة السوائل المنفرزة من أعضاء التناسل للمرأة فانه يضاد تأثيرها ولا يجعلها تتلف الجراثيم المخصبة للرجل كما كانت كذلك قبل أن تصل الجرثومة المولدة للانثى

## المتعوّقة

هى المرأة التى تلد ويموت أطفالها وأشهر العلاجات لها عملية تعمل كل عام يسمونها (قطع التبيعه) يقوم بها ناس مخصوصون من العجائز وكيفيتها هى ان تحضر العجوز الزوج وزوجته وتوقفهما أمام بعضهما ثم تحضر دجاجة فاحمة السواد ليس بها أدنى اشارة وتذبحها وتخرج أحشاءها وتنتفر يشها وتقطع خيطا توصله بين أبهامى الزوج وزوجته من قبل ثم تضم كل هذه الاشياء الى خلاص المرأة وتدفن الجميع فى عتبة قاعتها وتنصرف عقب ذلك بعد ان تأخذ أجرا باهظا سوى الدجاجة ويعتقدن أن بمثل هذه الاعمال يعيش الطفل كأن فيها من

الاسرار مايؤثر على حياته وقد جرت العادة أن تكرر هذه التجربة عند كل ولادة اذا كان النجاح قرينها في المرة الاولى ويزاد اذ ذاك أجرها مضاعفا ومثلثا ومربعا وهكذا على توالى السنين لاعتقاد الام بأنها اذا لم تفعل ذلك لا يكون للعملية فائدة فيما بعد

وهم يعبرون عن جميع ذلك بان للزوج قرينة من الجن تأخذها الغيرة والحسد من أن يكون لزوجته أبناء فلكى تريح نفسها من التشوق والحسد تقتلهم وانه لمنع تلك القرينة من ذلك لابد من اجراء تلك العملية التى اتخذتها بعض العجائز ذريعة لابتزاز نقود البسطاء والسذج والبسيطات والساذجات من الرجال والنساء

## قطع الولد المسبب عن المشاهرة بالنيلة

فى قطع الولد المسبب عن المشاهرة بالنيلة تعتقد النسوة انه اذا دخلت امرأة تلبس ثوبا مصبوغا بالنيلة على الوالدة فلا تعود هذه تلد مرة أخرى ويزعمن أن علاج ذلك ليس الا ان تزور الوالدة مصبغة النيلة فتشفى

## المشاهرة بالباذنجان

قد ينتج قطع الولد عن المشاهرة بالباذنجان الاسود ويكفى لمن أرادت أن تعالج نفسها من ذلك أن تزور مزرعة باذنجان والمكلفون بخدمة الجنائن فى القاهرة كما فى غيرها من المدن

والقرى

والقرى يخصصون جزأ من الحديقة لزراعة الباذنجان الاسود لانهم يكتسبون من زيارة أولئك النساء لهم نقودا كثيرة وأموالا طائلة

وقد ينشأ العقم أيضا من دخول امرأة فطمت طفلها على الوالدة وعلاجه فى هذه الحالة على حسب دعواهم هو أن تحمل العقيم خرقة من الصوف مبللة بلبن امرأة فطمت طفلها حديثا

﴿التعليل والعلاج﴾ يحق أن يقال ان هذا البحث مهم يحتاج الى دقة البحث لان المرأة التى لا تلد اما أن يكون ذلك منها أو من الزوج فان كان من الاولى فهو اما مسبب عن ضمور أو تشوه أعضاء التناسل الباطنة كالبيض والرحم (العنقود وأم الاولاد) أو عن افرازات مضرة من أعضاء التناسل الظاهرة تتلف السائل المخصب للرجل وان كان سببه الرجل فهو اما ناشئ عن مرض فى الخصية أو طول أو قصر فى القضيب أو انفتاح المجرى الى أعلا أو الى أسفل أو من العنانة وعدم الانتصاب (أو على رأى بعضهم من الادمان على المسكر)

وحيث كان هذا البحث متسعا بهذه الدرجة وجب بحث الرجل بواسطة طبيب والمرأة بواسطة طبيبة ونتكلم على وجه الاجمال فنقول

أما اذا كان السبب تشوه الاعضاء كانقلاب الرحم الى الامام

أوالى الخلف فيلزم لذلك عملية جراحية لابد منها وان كان من افرازه ضرر فهوامامرضى وينفع فيه كثيرا ماتستعمله نساء الارياف من الاحتمال بصوفة موضوع فيها مسحوق النطرون (بيسكوى كربونات الصودا) وان كان قلويا فيستعمل فيه الاحتمال بخرقة مغموسة فى ماء نقى وضع عليه قليل من عصير الليمون

أما اذا كان السبب من الرجل من مرض فى الخصية وأصبح المرض مزمنا فلاحيلة للطب فيه وان كان من قصر أوطول القضيب فتستعمل النصائح المناسبة

أما انفتاح المجرى الى أعلا أو الى أسفل فيقال ان العملية الجراحية نجحت أحيانا

أما عدم الانتصاب فيبحث الطبيب عن سببه فيصف دواء حسبما يترا آى له عقب التشخيص

## القرينـــة

تسمى عند أهل البادية بالحرارة يطلقون هذا الاسم على رتبة من أمراض الحلق يكون العرض الاصلى فيها عسر التنفس مثل الدفتيريا (الخناق) وتشنج لسان المزمار وشلله وماشابه ذلك وقد تضاربت أقوال العجائز فى علاجه فمنهن من يستصوب كى

الطفل على يافوخه المقدم (الجبهى) و يافوخه الخلفى (الاؤخرى) فيستريح الطفل من أضاليلهم حيث لايلبث أن يطرأ عليه التهاب مخى سحائى يقضى عليه

ومن لم يمت بالكى مات بغيره * تعددت الوصفات والموت واحد

ومنهن من يذهبن الى استبدال الكى بشرط الموسى فى محله من الجهتين (الامام والخلف) وهى الطريقة المتبعة عند أهل البادية وأما عرب مريوط والحاجر فينقبون بدل جميع ذلك أذنى الطفل بثقبين يمررون فيهما خيطا من الحرير الاحمر . ولعجائزهم خرافات مختلفة فى أسباب هذا المرض عند الطفل فنهم من تدعى بأن لكل ذكر من الاطفال أختا من الجن وللانثى أخا منهم ولما كانت الاخت تحب أخاها فهذه الاخت من الجن تسعى فى هلاك أخيها الحقيقى لكى تفوز بمحبته (ولذلك حينما تدعوا الام على ابنها تقول له حبتك أختك) ولم يك فى كى الطفل أو تشريط دماغه بالموسى سوى تعذيبه حتى تحن عليه أخته فتوعز الى محبها من الجن أن يتركه لهم ومنهن فريق آخر يزعمن أن أم قويق (البوم) كانت فى الإزمان الغابرة من بنى آدم وكان لها طفل حنقت عليه مرة فضربته ضربا أليما وجعا أفضى الى هلاكه فعاقبها الله على ذلك بأن حول صورتها من الآدمية الى الحيوانية ثم بقيت على هذا الحال الى الآن غضبى على الجنس الآدمى الذى أخرجت منه

فهى على الدوام تسعى فى ابادته واهلاكه بأن تمر وقت الغروب على الاطفال فتبسط عليهم أجنحتها فتصيبهم بالمرض السالف الذكر

وزعم البعض أن أحد الصالحين ضربها يوما على رأسها بيده لترجع عن اساءة الناس فلم تنزجر وأن الخطوط السوداء الموجودة على رأسها هى أثر أصابع ذلك الصالح عقب الضربة

وهذا الوهم قريب مما كان يعتقده الجاهلية قديما فى الهامة (ضرب من البوم) وهو انه اذا طل دم قتيل خرجت من جبهته هامة تستمر على الصياح قائلة اسقونى دم القاتل قال الشاعر

يا عمرو الا تدع ذمى ومنقصتى * أضربك حتى تقول الهامة اسقونى

## المبدول

وربما قالوا ان الطفل مبدول يعنى ان الجن أبدلوه بغيره ولعلاجه عندهم طريقتان ففى الجيزة وماوالاها يدخلون الطفل فى بطن تنور لا نار فيه وقت الغروب ويغلقون بابه جيدا ويتركونه حتى الصباح وحين يتركونه يقولون (حد الله بيننا وبينكم هاتوا ابننا وخذوا ابنكم)

أما فى الجيزة وبنى سويف وماجاورهما فيستعيضون بطن التنور بقبر مهجور لم يدفن فيه ميت مدة عام على الاقل

وهما طريقتان وحشيتان فربما مات الطفل من كتم النفس فى باطن الفرن أو فى القبر أو أصابته عوارض خطرة تؤدى الى هلاكه

## ياابو الريش ان شا الله تعيش

اذا لم يكن للمرأة الاولد واحد كلما رزقت من بعده بطفل أو بطفلة مات استصرخت فى الحال بعجوز من الكاهنات فتشير اليها العجوز بان تلبس مولودها أو طفلها الذى تخشى عليه من الموت طرطورا كبيرا تغرس فيه ريشا من ريش الاوز والدجاج البلدى والفرخ الرومى والهندى وتمنطقه بشال اسود وبعد ذلك تركبه حمارة سوداء بالمقلوب أى يكون وجهه تجاه عجز هذه الدابة وظهره ازاء رأسها فتجتمع حوله صبيان القرية أو المدينة وبناتها ويصيحون قائلين بصوت واحد (ياابو الريش ان شا الله تعيش) ويطوفون به القرية ثلاث مرات وهم بهذه الحالة وربما زادوها مرة فتصير أربعا قياما بالواجب وفوق الواجب

﴿العلاج﴾ أما علاج (الخناق أو الدفتيريا) المسمى فى القرى بالقرينة فيلزم أن يؤتى بخرقة نظيفة تلف على قطعة خشب رقيقة ثم تغمس فى عصير الليمون المصفى ويمس بها حلق الطفل ويكرر ذلك كل ساعة مرة

ومن الجيد أن يؤخذ مقدار ثلاث قمحات من التوتيا الزرقاء ويذاب فى رطل ماء ويغسل منه كما سبق حلق الطفل ولكن بغاية اللطف والاحتراس مع ابعاد الطفل عن غيره من الاطفال ووضعه فى قاعة متجددة الهواء بمعزل عن الغوغاء ويجب أن

يغسل المتعهد ذلك يديه عقب كل مرة جيدا وليحذر من ملامستهما لعينيه لئلا يصابا برمد خطر

اما في تشنج لسان المزمار ويعرف بتقطع في نفس الطفل وفهقات متوالية فيجب أن يضاف على أغذية الأم (التي يجب أن تكون سهلة الهضم) مقدار من مسحوق حشيشة الهر أو قمحتين من مسحوق الحلتيت ومن الجيد احتساء ماء الزهر وماء القرفة

## ﴿ التنفيحة ﴾

خرافة من الخرافات التي استولى سلطانها على عقول السذج في قطرنا السعيد وتسمى عند أهل الصعيد (التلويحة) وعند سكان المدن كالقاهرة والاسكندرية (المعومد) وأما تلك فهي تسميتها في الارياف بالوجه البحرى والغرض منها على اختلاف أسمائها الدلالة على الاسهال الحاد الذى يعترى الاطفال الحديثي السن وعلاجه هي أن تأمر العجوز بالمريض فيوضع في قماش واسع من الصوف يلف عليه عدة مرات الى أن ينتهي وبعد ذلك تتناوله امرأتان تأخذان بطرفي القماش المشار اليه والغلام المسكين مسجون فيه وتديرانه تبعا لحركة رحوية عمودية وتلبثان على هذا الحال أكثر من ربع ساعة وهذه لعمر الحق أسهل الوسائط وأقربها تناولا لاهلاك الاطفال لان الواحد منهم الذى حكم عليه سوء حظه بان يكون وليدا لمن استحوذ على فكرها سلطان

الوهم

الوهم والغباوة يعتريه ارتجاج فى الدماغ من تلك الحركة الرحوية اللعينة فلا يصح الاوهوميت بكتم النفس أما فى المدن فيستحضرون له عقاقير من بعض العجائز والذى شاهدته كثيرا هو الاسفيداج (كربونات الرصاص) مخلوطا بزلال البيض ولا يخفى ان الاسفيداج يحتوى على مواد سمية فاذا وضع على بطن الطفل صاح لتألمه منه فتزيده منه والدته ظنا منها ان بكاءه اغاهو من الالم الاصلى الذى دعاها الى معالجته بمثل هذا الدواء المضر

﴿العلاج﴾ أما علاج الاسهال عند الاطفال فيجب أن يمنع سببه وهو فى الغالب أكل الاطعمة والثمار وغيرها قبل الوقت اللازم للفطام وغالبا ان الام التى قل لبنها تطعم طفلها العوقا مكونا من مسحوق اللوز والسكر والزبد وليس ثم أضر على الاطفال من مركب كهذا لان معداتهم ضعيفة فكيف يتحملون غذاء صعب الهضم لو تعاطاه رجل ذو صحة لاحدث له مرضا

وعموما فيستعمل لهم اللبن البقرى (اذا لم يكن عند الام لبن) مضافا عليه قدر درهم من مسحوق الطباشير الناعم النقى كل يوم أو مثله من مسحوق الفحم النباتى (فحم الخشب النظيف) وقد يضاف أحيانا بى كربونات الصودا

وبعد بلوغهم سن الفطام يعودون تدريجا على الاغذية فمن قليل من المرق الى مرق فيه بعض من الشعرية أو الارز أو قطعة لحم

دجاجة صغيرة ناضجة جيدا وهكذا وبدون هذه الوسيلة يكون الاطفال نحفاء معرضون لكثير من الامراض

## الغريبة

هل تصبرون قليلا * كي تنظروا ذي العجيبه
قالوا هم أثر حتى * على مريض الغريبه

يطلقها العوام على كثير من أمراض العيون خصوصا الشعرة منها وقد اشتهر بعلاجها في القرى عدد عديد منهم سيدة تدعى (الست أم حسين) وهي تقطن قرية ابراهيم أغا بمركز شبراخيت والطريقة التي تستعملها هي ان تأتي بقطعة من ساق الغاب الفارسي الجاف وتشقها من وسطها شقا مستطيلا تضع فيه جلد جفن المريض وبالنظر لمرونتها تضغط على الجفن فتمنع عنه التغذية فيلتهب التهابا شديدا ربما امتد الى الاجزاء المجاورة له وأتلف العين وتكون نتيجة هذه المعالجة المشؤمة اصابة الجزء المضغوط بالغنغرينا فينحسر الجفن عن كرة العين وتصير هذه معرضة لجميع المؤثرات الخارجية كبيرها وصغيرها حيث زال عنها ما يقيها من الطوارئ وزد على ذلك ان الذي أجريت عليه هذه العملية يصير قبيح المنظر بشع الشكل والصورة تفزع الاطفال من رؤيته وترجع الرجال عن مقابلته فاين أين هذه الطريقة الوحشية السيئة المصير من طريقة المعلم (انتيوستاكي) أو طريقة المعلم

(جريفا) التى مع بساطتها وسهولة المعالجة بها تأتى بالغرض المقصود فى أسرع وقت وبدون خطر
وكثير غيرها يطوفون القرى والبلدان لاستئصال الجنون كأنهم يرون ان الله خلقها لا لحكمه

## مبرى الكمه

يدعى رجل من أهل المندورة بمديرية الغربية انه قد أوتى بعض ما خص به عيسى عليه السلام فيجعل الاعمى بصيرا (والاحرى ان نسميه بما ينتج من أعماله فهو يصير البصير بصيرا) وذلك بأن يكتحل الارمد من كحل يصنعه فلا يلبث عشرة أيام حتى يبرأ ·
أطلعنى أحد سراة مديرية البحيرة على أعداتباعه من ذلك الدجال بثمن باهظ فلما بحثته وجدت جله ان لم أقل كله من مسحوق الزنجبيل ويعتقد أهل الارياف ان الاكحال كلما كانت مهيجة كاوية كلما عظمت فائدتها والذى أقوله هو ان استعمال الزنجبيل كحلا أشبه شئ بالاكتحال بمسحوق الجكريتى أحد نباتات البريزيل (وهو كاو شديد يستعمل لايجاد الرمد الصديدى الصناعى)
ويستعمل الدجالون من المغاربة فى الارماد دواء أباح لى أحدهم بمكنون سره فقال انه يتركب مما يأتى
درهم واحد من كبد ديك معوشر
ومن سائل مصفى من عينى هدهد عتيق

خمسة دراهم من الشونيز (أى الحبة السوداء)
يغلى الجميع على نار لينة وبعد ان يجفف ويسحق يكتحل به فيجلو الغيامات القديمة ويزيل قروح العين والضفر (يعنى الظفرة)

## تأثير الازياء والالقاب والاسماء

قضى الدهر على المصرى أن يهمل حقوقه ويبخس قيمة نفسه تلقاء الغريب على اختلاف منبته وتباين تبعيته فلست تراه منحطا فقط فى أعين الاوروبيين الذين لهم بعض الحق فى المباهاة والتفاخر لما حصلوه من درجات التقدم فى العلوم والتمدن بل أيضا فى أعين الشرقيين كالهنديين والصينيين والجازيين والفارسيين وأبناء دنقلة وبربر الذين تفيؤا بظلال نعمته من قديم الزمان ولا يزالون لحد الآن كذلك فتراه وهو ابن البلاد وصاحبها لا يطعم الازقوما من زرع سقاه بعرق جبينه وظن انه يجنى منه عنبا وتينا بخلاف الاجنبى الدخيل فانه يشرب باكواب الصفاء والهناء من مياه كوثر النيل رحيقا خاليا من كدر الاتعاب التى قاساها المصرى فى المحافظة عليه من التبدد جاعلا حياته فى هذا السبيل تحت خطر الهلاك وحين خيل له انه لا يشوبه كدر رفعه ليبل منه شفته ويروى غلته فشرب حميما وغسلينا اللهم عفوا وتجاوزا عن تفريطنا وافراطنا فانه لم يصل هذا الى ما وصل اليه من أقصى غايات التقدم بالتهاون والتكاسل ولم يحرم ذلك من ثمرات كده وتعبه بدون سبب أو باعث

فانه هو هو بعينه لجهله ومينه الذى مهد السبيل الى تقرب ذلك الاجنبى فمال اليه بجوانحه وجوارحه وقطع لذلك صلة الارتباط والعلاقة بينه وبين أبناء جنسه واصبح يفضله عليهم ويضع حدا من التمييز بينه وبينهم فصار وصرنا لا يعرف ولا نعرف من الخدمة للبلاد سوى ما ينطبق على التزلف للغريب ومجاراة أهوائه وشيطانه والتشبه به فى الزى المبهم واللسان المعجم

فيالله ما أقسانا على أنفسنا وما أكثرنا اجحافا بحقوقها ننفق فى تكريم النزيل ونخفضها لرفع الدخيل يقضى الواحد منا العمر فى اتقان صنعة من الصنائع حتى اذا نبغ فيها واستعد الى عرض خدماته على أبناء جلدته وذوى قرابته نأوا عنه بجانبهم ومنعوه كنفهم وولوا عنه مدبرين ولكن للاعتصام بالاجنبى والتعلق باذياله فيتألبون لنصرته وترويج ساعته

وعلى ما تقدم ينطبق حظ الطبيب المصرى لانه (ومغنى الحى لا يطرب) أخفض درجة من كل أجنبى ولو كان مثالا للمهارة والحذق فى الصناعة وكان رصيفه الاجنبى مثالا للغباوة والجهل ومن [illegible] بل فى حقيقة الواقع يتحقق لديه ان المريض منا يفتخر حتى فى مرضه بقوله ان طبيبى هو المسيو فلان الحائز على شهادة كذا من مدرسة باريز العليا أو هو المستر أو البنيور مع ان المريض لا يعلم شيأ فى غالب الاحيان من أحوال طبيبه فهو لا يعرف اذا كان

فرنسو يا أو انكليزيا مثلا أو طاليانيا ومع ذلك فاننا اذا التمسنا له العذر لشهرة أوروبا فلا نعذره فى التجائه الى سى الحاج التلمسانى المغربى أو الشيخ عمرو الروحانى أو سيدى محمد السودانى أو غيرهم ممن اتخذوا الهام الايهام شركا يوقعون فيه السذج والبسطاء وذلك لان بلادهم لا تحوى مدارس طبية فمن أين تعلموا الطب

وأرجو من المطالع أن يتمسك بأذيال الصبر كى أحدثه بنبأ وقع فى السنة الماضية وهو بينما كنت جالسا مع بعض من رفاقى فى مكان اذ حضر بعض من نعرفهم يصحبه شيخ بزى أهل الحجاز (قباء وكساء وعمامة حدباء) فقدمه الينا وقال ان اسمه الشيخ منان ابن عبد مناف وانه طبيب يعالج كل الامراض فقابلناه بالتبجيل والاحترام وأحللناه أرقى منزلة ومقام ولما طرقنا باب المحاورة والمحادثة جعل يسرد علينا تواريخ وأوصاف معالجات غريبة قام بعملها وأخذ يخلط فى القول ويضرب فيه ضرب عشواء فى الليلة الدهماء كأنى به قد ظن ان من أمامه لا يعرفون فتيلا من العلوم الطبية أو ممن يخضعون لسلطان الوهم فيسهل عليه ايقاعهم فى شركه ومن ضمن مدعياته انه يستأصل القلب والكبد ويحل محلها مايقابلهما من أعضاء الكلب فانكرنا هذا الخبر لاستحالته وعدم انطباقه على القوانين الطبية ولما رأى مناشدة المعارضة قال لاتعجبوا من ذلك فانى قد عالجت فى العام الماضى أربعين ألف

مريض بالاستسقاء الزقى فى نفس مكة المكرمة فزادنا شكاورية فى قوله اذان مكة يبلغ مجموع سكانها ستون ألفا فكان ثلثى سكانها مصابون على الدوام بذلك الداء وهو فيما أظن محال ولما همّ بالانصراف دعا جماعة منا الى منزله وكان من جملة المدعوين حضرة الدكتور الفاضل عبد الفتاح أفندى فهمى حكيم باشى المستشفى الاميرى باسيوط والدكتور عبد الله افندى شوكت ناظر اسبتالية القصر العينى

فلما أشرفنا على منزله وجدناه كعبة للبائسين وملجأ للمنكوبين قد تقاطرت نحوه الجموع وانثالوا اليه من كل حدب حتى سدوا الطريق على السابلة فجلسنا وأقبل هو على مرضاه يعالجهم وذلك بعد ان خلع لباسه الذى كان عليه ولبس بدلة أخرى جعلته أشبه بخليفة الحارث بن كلدة فصادف من بين الجموع طفلة مصابة بعقد خنازيرية درنية متقيحة فنادى ياصديق (اسم خادمه) جوز لبخة من لبن الزبادى ثم تحرك فأحضر آنية استخرج منها قليلا من مسحوق المرزنجوش وذره على اللبخة ووضع هذه على عنق الطفلة المسكينة التى ذهبت بها أمها الى حيث تتقلب على جمر الالم بعد ان اتحفت الطبيب المدعى بما طلبه من المال

وكل من له المام بالمعارف لايعزب عن فكره انه لايمكن التخلص من مضار الصديد المتخزن الا باستخراجه من طريق يصنع لهذه

الغاية بواسطة آلات الجراحة

وبعد ان انتهى من عيادة المرضى نهضنا معه ليفرجنا على مخزن العقاقير فألفيناه مكانا فسيحا يحتوى على مئات من أوانى الادوية المجنية والحضية والقلوية وعليها أوراق مكتوب عليها اسمها باللغة اللاتينية غير واضحة الحروف لقدمها ومرور الاعوام الطوال عليها ويخيل للواقف أمام هذا المنظر المهول ان مافيه انما هو تركة صيدلى ابتاعها ذلك الرجل عقب وفاة صاحبها

وقد حانت منى التفاتة الى ذات اليمين فوجدت مكتوبا على احدى القنانى (حمض الكبريت) فسألت السيد عما تحتويه القنينة من باب الاختبار والامتحان عسى أن يزول مايخالجنى من الشك والظن فى أمره فأجاب على الفور هذا دهن اليبروح أو تفاح الجن ثم أحضر آنية مذهبة الظاهر وقال هذا كحل الاربعين وهو يزيل الغشاوة من سطح العين وقد استحضرته بنفسى وذلك بأن غليته فى زيت الورد الممزوج بدهن الحيات أربعين مرة وقد تكرم فاهدى كلا منا بشئ منه لامتحانه وتجربته ولما بارحنا منزله ألقينا مابأيدينا الى الارض ماعدا واحدمنا فانه أبى الا امتحانه فوضع شيأ منه فى عينه فأصيب فى اليوم التالى برمد قرنى جعله فى احتياج الى معالجته مدة ١٥ يوما تخلصا من ضرره

فقابل أيها اللبيب الحاذق بين منزل هذا الجاهل المتطبب وبين

استشارة طبية لاحد أذكياء أبناء الوطن تجد الفرق واضحا للعيان لا يختلف فيه اثنان ولكن قضى الحظ الانحس والبخت الاتعس على الاول بالاقبال والتوفيق وعلى الثانى بالادبار والتفريق .

## الصداع

هو عرض لامراض كثيرة ولا يكون مرضا أصليا الا فى النادر وهذا الاخير ينشأ عن تسوس فى عظم الصخرة أو عن التهاب فى الاعصاب ـ ولذا قل من لا يشتكى به كل يوم وبقدر تعدد الشكوى من آلامه تعددت طرق الدجالين فى دعوى علاجه والذى أعرفه بنفسى وشاهدته هو ضرب العرق ـ يعنون به قطع الشريان الصدغى الفكى لان هذه النقطة هى التى يحس فيها بالالم أكثر من غيرها ـ وشهرة الحلاق فى القرى موقوفة على مهارته فى قطع هذا الشريان وقد احتكر رجل اسمه (الشربجى) بعزبة يوسف باشا كمال من مركز شبراخيت طريقة ضرب العرق فلذا يقصده البائسون من جميع البلدان وينسلون اليه من كل حدب ومكان وقد قدر جعالته لضرب العرق ريالا واحدا على كل فقير اضطره داء الصداع الى الالتجاء اليه أما الاغنياء فيدفعون بحسب نظرهم وارادتهم وما على الكرماء من سبيل والاعتقاد فى صحة معالجة الصداع بقطع الشريان ذائع فى قرى القطر الصغيرة ومدنه الكبيرة بدرجة واحدة فلقد رأيت فى العام

الماضى باسبتالية القصر العينى أكثر من ستة أشخاص احضروا القرب وقوعهم فى خطر الموت بسبب انتزاف دمائهم عقب عملية من ذلك القبيل وناهيك بمن يكونون ماتوا قبل ان يصلوا اليها أو أغمى عليهم لضعف ضربات القلب

ولما اشتد العدوان من طائفة الحلاقين على الشريان الصدغى تمثل لهم بقول من قال واحسن فى المقال

غيرى جنى وأنا المعذب فيكم * فكأنى سبابة المتندم

دونكم والعصب التوامى الثلاثى افعلوا به ماشئتم فاكفهر وجه هؤلاء الجهلة وأجابوه انهم على مذهب الموحدين لا يأخذون الا بالظاهر

هذا والذين اعتادوا على الاستعانة بقطع الشريان فى طلب الشفاء من الصداع يجدون فى الواقع راحة وقتية عقب هذه العملية ناتجة من تنلم الحساسية الناشئ من ضياع جزء وافر من الدم بطريق الانتزاف ولكن اذا عاودت المريض غزارة الدم ورجع الى ما كان عليه من الصحة العمومية فى الاول عاد فكابد الآلام الشديدة والاوجاع القاسية

ومن ضروب العلاج رسم صليب بالريق على صدغ المصدوع وهذه الطريقة وان خلت من مضار ضرب العرق غير انها بدعة قبيحة لا يرضى بها كل من خالط قلوبهم حب الشريعة لانها ربما تنزلت

فى اعتقاد الجهلاء والسذج بمنزلة الصدق والحقيقة سيما وقد رأينا كثيرا من الجهال قد وشموا على اصداغهم صلبانا وقاية من شر الصداع

وهنا نورد من باب التعجب والاستغراب مع مزيد الشك والارتياب طريقة اشتهر نجاحها بجميع انحاء القطر فى علاج الصداع وهى عزيمة يتلوها عزتلو مهدى بك امين صندوق الدين العمومى فيبرأ المصدوعون فى الحال وهو أمر أثبتته التجارب وأيدته المشاهدة وقد تأكد لى ان كثيرا من المصابين بداء الصداع يحضرون من أقاصى القطر الى العاصمة لهذا الغرض ثم يؤوبون وقد حصلوا تمام الشفاء على انى لم أفهم تأثير العزيمة على الامراض ولكن حيث لا خطر منها على الارواح فيا حبذ الو لقنها حضرته وأباحها الى من يثق بصداقتهم وأرى ان هذا دين على حضرته تطالبه به المروءة امام آلام المعذبين بهذا المرض الشديد الوطأة

﴿العلاج﴾ الصداع أكثر ما يكون عرضا لمرض ولذا يجب أن نذكر ان أمراضه فى القرى غالبا هى الحميات المتقطعة أو عسر الهضم (وخصوصا الامساك الشديد الذى قل من يلتفت اليه) وأحيانا عن الديدان أو عن احتقان الدماغ من الشمس

ولتدارك ذلك يجب أن يلزم المريض قاعة مظلمة ولا يضع على رأسه رباطا كما هى العادة بل تترك مكشوفة ويصب عليها كمية

من الماء البارد أو المضاف عليه كمية صغيرة من الخل ويشرب المريض كمية من منقوع التمر هندى (وان كان أصيب بامساك قبل ذلك فليتناول ست قمحات من الصبر أو المحمودة أو الجلابة أو رب الراوند) ولا يأكل الاغذاء خفيفا سهل الهضم

وان نشأ عن وجود ديدان وتعرف كما سبق قلنا باكلان الانف ونزول الريق على الوسادة أثناء النوم فيستعمل منقوع الشيبة بمقدار نصف أوقية فى رطل ماء

أو يأكل قدر نصف درهم على الريق من أوراق الزعتر الاخضر والشيح الخراسانى

## *(تنبيه)*

كثيرا ما رأينا ان الصداع كان مسببا عن تهيج العين بسقوط أتربة أو غيره فيها ولكن فى الارياف يقولون ان مرض العين ناشئ عن تسقيط العرق وضربه فيها فننصح هؤلاء أن يبادروا لتنظيف أعينهم وغسلها كثيرا بماء يحتوى على قليل من مسحوق الشب

## عرق الانس

ويعنون به عرق النساء أو الالم العصبى للعظم الوركى وأسباب هذا الداء كثيرة منها الزهرى الوراثى ويعالج بادويته وتأثير البرد والتهاب فى هذا العصب أو التهاب النخاع ومن الادوية الشهيرة

المعالجة هذا الداء يودور البوتاسيوم أوزيت التربنتين أو الكهربائية المتقطعة أوالرذذ على مسير العصب بكلورور الميتيل (وهوجوهر يحدث زوال الالم بشدة التبريد الناشئة عن تصعده) وممن اشتهر بمعالجة هذا الداء رجل من أهل ادكو يأخذ المريض ويسرى به صحرا خارج البلد حتى يصل به الى سهل متسع تنبت فيه العوسج وهى نوع من الغاب فينتخب من بينها ما يكون بقدر الطرف السفلى للمريض ثم يتلو عليها عزائم يكررها مدة طويلة وبعد ذلك ينبش الرمل المحيط بجذرها حتى اذا انكشف هذا الجذر اجتثها من أصلها وذهب عقب ذلك الى نار موقدة هيأها قبلا وبها محاور من الحديد فيبتدئ بكى الغابة فى كل عقدة منها ويكون أثناء ذلك مشتغلا بالتلاوة ولدى فراغه من جميع هذه الاحوال يحفر الارض ويدفنها ثم يهيل عليها التراب فيبرأ المريض *وتأويل* هذه المعالجات هو ان عرق الانس مرض ناتج من مس الجن والتعزيم اخرج الجنى من جسم العليل وسجنه فى الغابة وكى هذه هو قتله داخلها * ومن العجائب ان شخصا من أرباب العقول المستنيرة رفض جميع معالجات الاطباء وذهب الى هذا الرجل مع كونه كغيره من الدجالين يوصى المريض بعدم اباحة السر والاعاد اليه المرض بوطأة أشد من الاولى وقد اتصل بى هذا الخبر من صديق لى رمت به التقادير الى ذلك الرجل ومن العجيب

ان الوهم استولى عليه بسبب افشائه لى هذا السر حتى انه لم يلبث يومين بعد ذلك الا وعاد اليه المرض بالوهم كما زال عنه به

## وجع الرقبة

يطلق اماء على الذبحة الحلقية واماء على أمراض اللوزتين وتعالجه العجائز بطريقتين الاولى منهما أن يعلق المريض فى رقبته خرزة عظيمة الحجم من بعض الاحجار الحمراء والثانية ان يؤمر المريض بابتلاع بيضة دجاج مسلوقة دفعة واحدة بدون مضغ ويكفى للبرهان على ضرر هذه الطريقة الاخيرة الخبر الذى أنبأتنا به الجرائد المصرية بتاريخ ١٣ يونيو سنة ١٨٩٢ من ان شابا من أهالى الدقهلية وقفت البيضة فى حلقه فمات بعد قليل فعسى أن يكون من هذه الحادثة ما يوعظ الاغبياء وينبه الجهلاء ويردعهم عن التصديق بخرافات العجائز وخزعبلات أرباب الترهات

﴿العلاج﴾ يلزم المريض بالرقبة ان يستحضر ست علقات ترسل على المحل المنتفخ من الرقبة ويوضع بعد امتصاصها للدم لبخة من العيش أو الردة

ومن الجيد الغرغرة (التمضمض وترك الماء يذهب للحلق بمغلى أوراق الخبيزه)

وان تعدت مدة المرض أسبوعا فيلزم التغرغر بدرهم من قشور

الرمان المحروقة ومثله من الشب مغلية فى رطلين ماء

## الدوّادة

جماعة من — الغجر والنور — أصلهم من بلاد الشام وقال البعض انهم من الصين وذهب آخرون الى انهم منتشرون فى جميع انحاء العالم وهم يدعون معالجة الاطفال الذين يبكون كثيرا باستخراج الدود من جباههم موهمين بانه سبب صياحهم المستمر روى الدكتور محمد أفندى على دويدار ان طفلا صغيرا من عائلته كان من عادته دوام البكاء فاستدعى أهل الطفل الدوّاد (مستخرج الدود) لمعالجته قال فبينا أنا بالمنزل أذ حضر هذا الرجل فاردت ان أشاهد عمله بنفسى غيرانى قبل ان يقبض على جبهة الطفل كعادته حملت انتباهى الى مايكون فى يده قبل الشروع فى العمل فوجدت فيها جملة من ديدان المش فلما شعر بظهور غشه وانه سيفتضح أمام الملأ حاول التخلص ثم فرهاربا

ولا اعتراض على عدم انتداب حضرة الدكتور لمعالجة ذلك الطفل فمثله كمثل كل شخص فى عائلته ومن عرفك صغيرا لا يحترمك كبيرا

﴿التعليل والعلاج﴾ ان بكاء الاطفال اذا لم يكن عن مرض فهو كما نعرف مسببا عن عدم انتظام رضاعة الاطفال وذلك من جهل الامهات اللواتى كلما رأين الطفل يبكى لا يجدن وسيلة لمرضاته سوى وضع اثدائهن فى فمه فيصمت اما بارادته واما بالرغم عنه وأحيانا

يخضضنه بايديهن حتى يدوخ وينام فكل هذه العادات مما تزيد في بكاء الطفل

والواجب ان يرضع الطفل في الاشهر الاول كل ساعة ونصف ثم تتدرج الام معه الى ساعتين وهكذا حتى لا تتعرض صحته للتلف من كثرة الرضاعة ويصبح سقيما من القيء والاسهالات التى تنشأ عن عدم انتظام الرضاعة

## دود العين

ويوجد جماعة آخرون يستخرجون الدود من العين وأغلب هؤلاء من النسوة تأتي الجاهلات اليهن يشتكين لهن تكسر العين وثقل الجفن ويكون قد خالط وهمهن من قبل أن الالم الذى يشعرن به هو دود العين وليس هو في الغالب الا رمدا حبوبيا فتأتى الطبيبة رغما عن أنفها بقطعة من السكر ثم تقلب جفن المريضة المسكينة وتحركه بها من الداخل حتى تتهرى الملتحمة فتلتصق قطع منها بالسكر تظهر على شكل الدود ولا تخفى الاخطار التى تنجم عن هذه العملية وكفى ان منها التصاق الاجفان بكرة العين وكثير من النسوة فقدن البصر بهذه الطريقة العقيمة فعسى ان يكون ما لحق بهن من الضرر والاذى عبرة وذكرى لغيرهن فلا يعود أحد يسلم بخرافات أرباب الحيل

﴿العلاج﴾ من المفيد مس الاجفان بعد قلبها كل صباح بقطعة

من التوتيا الزرقاء النقية

وحيث انى عالم باخلاق أهل بلادى من انهم لا يكترثون بالوصايا وقلما يلتفتون الى النظافة التى باهمالها أصبحوا عرضة لكثير من الامراض وصعب على الانسان مالم يعود فالالتجاء للطبيب من الامور المحتمة

وننصحهم أن لا يقبلوا علاج الغجر والرضوخ لاحكامهم ونصائحهم ولا يغترون بان من رجال العلم فى أوروبا من قام حديثا بنصرة طرق علاج الغجر والعجائز فانهم لا يلبثون ان يعودوا عن غيهم وهم خاسئون

## الفرجان والكلب

أتاك المرجفون برجم غيب * على دهش وجئتك باليقين

من الامور ما يجوز القياس عليه بالمثل والنظير ومنها ما يحتاج الى بحث دقيق وفحص خاص ومن قبيل النوع الاخير العلل والامراض فان ناموس القياس لا يسرى عليها ولذا احتيج الى دراستها دراسة خاصة لاشتباه جملة من رتبها التى كثيرا ما تتناوب عضوا واحدا وتكون خفية عن النظر بل وعن جميع الحواس فتعرف بنتائجها ودلالاتها بالملاحظة الطويلة ولولا ذلك لكانت (الوصفة) بالقياس أسهل طريقة لتلافى الاسقام ولكن غلط من رضخ لقوانينها والتفت الى أكاذيب القائلين وأخطأ من اذا اعتراه مرض من

أمراض الرئة مثلا بادر الى استعمال عقار استعمله زيد من الناس لانه كان مريضا بالسعال وشفى منه وفاته ان أمراض الرئة تعدد أنواعها بالعشرات وان ما ينفع فى أحدها ربما كان ضارا فى الآخر

ومعلوم ان البدو والعربان سكان الصحارى والخلوات تضطرهم أحوالهم المعيشية والوسط الذى يروحون ويغدون فيه الى اتخاذ الكلاب أصدقاء أمناء واستخدامها حراسا وخفراء على أموالهم وأنفسهم ولانتشار هذه الحيوانات عندهم كثرت وقائع العض منها فصاروا يعالجونها بالكى بالحديد المحمى سواء أصيب بداء الكلب حقيقة أولم يصب به وهو الغالب ـ

وقد رسخ فى اعتقاد الجمهور اليوم أن لامناص من ضرر الاصابة بالعض الا بعلاجها بهذه الطريقة على يد الفرجان وهم رهط من قبيلة أولاد على يدعون أنفسهم بالمرابطين فترى المكاوبين يختلفون اليهم ويقصدونهم من أطراف البلاد وأقصى الآفاق لنوال الشفاء والتخلص عن عناء الداء وأما الطريقة المذكورة فانها قاصرة على تسخين قطعة من الحديد فى النار اذ وصلت الى درجة الاحمرار تناولها الفرجان وكوى بها الجرح كيا غائرا ومن الملحوظات التى يجب على المريض اتباعها أن يلازم قاعة مظلمة مدة خمسين يوما لا يقرب فى خلالها من امرأة والا زالت الفائدة

المنتظرة

المنتظرة من المعالجة

وقد دل الاستقراء والبحث على ان الحوادث التى نجحت فيها معالجات الفرجان كانت مسببة من كلاب غير كلبة واتفق يوما ان كلبا عض رجلا من المارين فذهب هذا الرجل الى نجع الفرجان ابتغاء الشفاء فعالجوه بالكى كغيره فلم يلبث أياما قلائل حتى ظهرت عليه أدوار الكلب الحقيقى فأمسى وأصبح ينبح نباحا حادا ويشخص الكلب فى كل أطواره فكان يسمع من أسنانه صرير مفزع وما زال على هذا الحال مدة ثم مات

ومهما كان الامر من صحة دعوى الفرجان أو كذبها فقد ابان لنا الآن بأنوا برهانهم حتى اذا صدقت دعواهم وتحقق زعمهم فكفانا فخرا ان عامتنا خير من خاصة علماء الغرب ولكنا اذا تأملنا فى الحقيقة نجد ان مثل هذه الدرجة السامية لاتنال عفوا بل بالدأب على الجد والاجتهاد وهذا الطبيب (باستور) الذى ملأ صيته الخافقين لم يحز ما حاز من الثروة الواسعة والشهرة البعيدة المدى الا لكونه أوقف حياته على اكتشاف ما وصله الى معالجة ذلك المرض (أعنى الكلب) بعد ان كان من الممتنع شفاؤه وقد شيدت له الحكومة الفرنسوية مستشفى خاصا به على نفقتها تقصده المرضى من جميع أقطار المسكونة وبالجملة مصر ولا ننسى ان الحكومة الخديوية كانت قد أرسلت منذ ست سنوات خمسة من المصابين بالكلب

الى بار يزليحظوا بالشفاء على يد ذلك الطبيب المشهور فلو كان الفرجان على صدق مما يزعمون فلماذا يبخلون بابراز الحقيقة وينفرون عن أن يكون لهم باظهارها أثر يحمد في التاريخ

وقديما قال جالينوس ان المكاو بين ينفعهم تعاطى درهم كل يوم من مسحوق محرق السرطانات النهرية فيزول الداء بعد أربعين يوما واستعمل أطباء الهندستي المصابين من الحضض الهندى درهم على الريق أربعين يوما فيزول الخوف من الماء ولكن وصفاتهم لم تأت باقل ثمرة سوى انها تطابقت مع مايفعله الفرجان عندنا من تحديد المدة باربعين يوما التي ماعرف الاقدمون لها تعليلا حقيقيا (أو عرفوه ولم يتكلموا عنه أو لم يصلنا) ولكن العلامة باستور قال ان في هذه المدة يكون التفريح الذى يصير فيه العليل بين حالتين اما التحسن أو الخطر

## الزار (١)

لم يسمح لنا الدهر بمشاهدة حفلة الزار حتى نتكلم عنها رأى العين اذ ان الكوديات (٢) يتحاشين وجود الذكور هناك حتى الصبيان وانما ننقل هذه العبارة عن كلمة لحضرة الكاتبة الطائرة الصيت

(١) لانعرف بالتحقيق أصل اشتقاق كلمة زار . أمن (زارا) وهي بلدة في شمال بلاد ايران . أم من (زار) احدى قرى بلاد العرب شرق اليمامة والغالب أنها من الزيارة يعنون بها قدوم الاسياد في الحضرة اهـ

(٢) رئيسات طائفة الزار أو مديرات أجواقه

زينب أفندى فوّاز أدرجت فى العدد ٢٠٠ من جريدة النيل الغراء قالت .

توجد طائفة من النساء يسمونهنّ الكوديات هنّ اللواتى يعملن الزار وهؤلاء أقطع وأشنع من طائفة الدجالين اذهنّ دجالات أيضا ولهنّ أفعال تشمئز منها النفوس وتقشعر منها الابدان وأما النساء اللواتى على شاكلتهنّ فيكدن ان يعبدنهنّ لعظم ما يزخرفن لهنّ من القول حتى يدخلن فى اعتقادهنّ أنه لو تكلمت احدى النساء فى محلها اسمعت الكوديه وهى فى منزلها وذلك بسبب الشيخ أو العفريت الذى على الكوديه فانه ينقل الكلام الى مريدته وبهذا السبب لا تقدر ان تتكلم ولا اذا طلبت الكوديه شيأ تقدر أن تخالفها لئلا يغضب عليها الشيخ الكبير الذى كل العفاريت تحت حكمه فتأتى حينئذ الى زوجها بالرقة أو بالعنف فان قدرت على سلب شئ منه والا التزمت بأن تبيع شيأ مما تملكه وتسدّد طلبات الكوديه بأية طريقة كانت وأما اذا اقترحت على احداهنّ عمل الزار فانه لا تقل كلفة مصاريفه عن العشرين أو الثلاثين جنيها فضلا عن المصاغ والحلى والملبوسات الثمينة التى تقترحها عليها الكوديه بدعوى ان العفريت جاءها فى الرؤيا وطلب منها ما هو كذا وكذا فتلتزم ان توفى بالطلب خوفا من ان يعاكسها ويوقعها فى المرض

وها أنا أشرح لحضرات القراء الكرام ما رأيته رؤية العين وهو انه

دعتني ذات يوم احدى صديقاتي أن أحضر عندها في يوم كذا لانها ستعمل الزار وكنت في أشد الشوق لرؤيته لاني لم أكن رأيته قبلها أبدا بل كنت أسمع به فقط فلما دخلت ذلك المحل وجدت فسحة متسعة مفروشة بالبساط وفي جوانبها الفرش مطروح على الارض بدون أن يكون شيء منه مرتفعا عن شيء وذلك احتراما الكوديات اللواتي لا يتسنى لهن ان يرتقين على الاسرة ولا يجوز لاحد ان يكون مرتفعا فوقهن ذلك اطاعة لامر الدين اذا اعتقادهن ان الذي يعملنه هو من نص الشريعة وذلك ناشئ من جهل النساء وعدم اطلاعهن على الحقائق اذ انهن لا يعرفن من أمر الدين شيأ سوى أسماء الاولياء مثل السيد البدوي والرفاعي والبيومي والمتولي ومثل هذه الاسماء فاذا حصل لاحداهن أدنى مرض أوهمتها الكوديه أن سيحضر عليها السيد البدوي أو أي اسم من هذه الاسماء ولا يخفى على العاقل ما للوهم من التأثير على احساسات الانسان فتتبرك بها النساء ويأتينها من كل جانب ويعددن احترامها من أعظم شروط الديانة لاجل انها يسكن في جسمها الطاهر السيد البدوي أو الشيخ محمد أو غيره من الاولياء وهذه نتيجة الجهل الذي هو من عدم تربية البنات

ولما استقر بنا الجلوس قامت الكوديا ووضعت كرسيا في وسط المجلس وأجلست عليه صاحبة المنزل التي نحن في ضيافتها وأحضرت

فرختين وديكا وربطت أرجاهما ووضعت الديك على رأسها والفرختين على أكتافها وصارت تتلو قراءتهن المعهودة وتنشد الاناشيد والفراخ لخوفها تقابل انشادهن بالصراخ والزعيق حتى ارتج ذلك المحل وجميع الجالسات يصحن وجوههن ويقلن (دستور يا اسياد مدد يا أهل الله نظره يا اسيادى) وهى تتلو وفى يدها الدف الذى يسمونه البندير فى عرف أهل الطريقة ثم صارت تضرب عليه وتأتى بالاناشيد التى على تلك الطريقة حتى اذا فرغت من ذلك انزلت الديك والفرختين وخرجت الى صحن الدار وأحضرت كبشا من أحسن الموجود وأمرت بذبحه فلما نحر أحضرت طبقا واستاقت فيه الدم وأمرت الست ان تشرب من ذلك الدم وتدهن أعضائها ففعلت ذلك ونحن كلنا ننظر الى شئ تقشعر منه الجلود وتشمئز منه النفوس الابية اذ نحن نعلم ان الدم محرم كالميتة ولحم الخنزير ولما فرغن من تلك الفعلة الشنعاء احتطن بها وفى أيديهن الدفوف والصنوج وأدخلنها بالاحتفالات العظيمة التى ما أظن انها نالتها حين زواجها وهى ملطخة بالدماء عوضا عن حلة الزفاف الى ان أجلسنها أمام محل الكوديا وأتباعها فجلس الجميع كل منهن فى محلها والسيدات المدعوات أيضا جلسن وانتظم المجلس وجئ بالقهوة وأخذن الراحة قدر نصف ساعة ثم مسكن الدفوف وضربن ضربا مزعجا مع الانشاد المدهش والست راكعة أمام الضاربات منكسة

رأسها الى الارض الى ان جاءت احداهن ومعها بقجة فيها بدلة من ملابس الرجال وهى عباءة مزركشة بالقصب على أحسن ما يكون وأسبلتها وأخرجت ملاءة من الحرير الهندى مشغولة أطرافها بالكنتير الفضى وطربوش مكلل باللؤلؤ وأخرجت لها سيفا وخنجرا ملبسين بالفضة فتقلدت بالسيف ومسكت الخنجر بيدها ووقفت تتمايل فى وسط ذلك الجمع العظيم والآلات تضرب ثم انتفضت وقالت السلام عليكم فقيل لها أهلا وسهلا من أنت قالت (أنا الشيخ عبد السلام) ثم ضربن لها على الطريقة المعتاد عليها الشيخ المومااليه

فرقصت رقصا يعجب ويطرب حتى اذا فرغ الدور قامت زعيمة القوم وكبستها وبذلك انصرف الشيخ الى حال سبيله ثم حضرت زوجته واسمها السيدة رقية ودخلت فى جسم المرأة وقالت (السلام عليكم ياستات) بصوت رفيع عليه آثار التصنع فسلمت على الجميع وطلبت الملبوس والحلى فاحضرت لها سبع بدل من الحرير كل بدلة لونا وكلها مزركشة بالقصب وعلى كل بدلة قطعة من البرنجك بلون البدلة يسمونها (الطرحه) وعلى أطرافها الحريريات الذهب وأحضرن لها المصاغ من أطواق وأساور وخلاخل وكرادين ومعاضد وخواتم كبار خلاف الخواتم المعتادة وأجبة وغير ذلك فدققن لها على السبع طرائق وكل طريقة تلبس لها بدلة وصنفا من الحلى وفى أثناء ذلك قامت

بعض المدعوات ورقصن معها وكلهن لابسات ملابسهن ومصاغهن عما وصفت والفقيرات مصاغهن فضة ولو أحصينا أثمان ما في ذلك الحل لزاد عن السبعمائة جنيه من حلي وحال وغيره

ولما فرغن من ذلك انصرفت الست زوجة عبد السلام بعد ان ودعت الجميع ثم ان ابن الشيخ عبد السلام الصغير حضر ولبس جسم المرأة وحينئذ تغيرت أحوالها ورجعت الى حال الطفولية وقعدت في الارض تلعب كالاطفال وصار كلامها مثل كلام الصغار بلغة الاطفال ولكن التصنع ظاهر فعملن لها الطريقة التي اعتادت عليها وهي تنط كنط الاطفال حتى فرغت الطريقة ثم انصرف عنها الى أمه وحضر بعده العبد واسمه مرجان وتكلم بلسان كلام العبيد ورقص على الطريقة التي اعتاد عليها ثم انصرف هو وجاءت الجارية زوجته فخافت جسمها ووقفت في وسط المربع وصرخت صراخا مزعجا يشوش الافكار ويرعب القلوب وقالت لا أطلع الا بالمغرفة الفضة ولا أمسك الا الجندرة الفضة وان لم تحضروها الى لأعميها والقي عليها المرض ولا اتركها تقوم من الارض فقامت السيدات من كل جانب واحتطن بها وكل منهن يقبل يديها ويستسمحنها لتعفو عنها وهي لا تزداد الا جماحا ونفورا حتى قامت الكوديا الكبيرة وتعهدت لها انها في الاسبوع الآتي تستحضر لها ذلك

وحينئذ ضاق صدري والتفت الى احدى السيدات وكانت الى جانبي وسألتها ما هذا الجسم الذي يسع هذه العائلة حتى العبيد والجوار أيضا وأين كانوا من قبل ولم لم يحضروا الزوج والزوجة والولد مع بعضهم والجارية والعبد يقفون لهم بالخدمة ولماذا يكون للجارية سلطة بهذا المقدار فلما سمعت كلامي رمقتني بعين التعجب وقالت أسكتي ائلا الاسياد يغضبون (دستور يا اسيادي) فقلت ما هذا قصدي وانما قصدت الاستفهام لماذا لم تمتثل وتفعل كما فعلوا وترجع من حيث أتت قالت ان المريدة عملت لهم الاشياء اللازمة الا هذه الست ريحانه لم تعمل لها شيء فلذلك هي غضبانه (شي لله يا ستي ريحانه)

ثم بعد ذلك اعد الطعام وقامت السيده صاحبة الزار تحي الضيوف بكل أنس ولطف وانسانية ورقة على غاية ما ينبغي حتى انصرف كلهن لما من الداعيات ولفضلها من الشاكرات اهـ

﴿نقول﴾ قد أخذت المعالجة بالزار بعض الشهرة يوم عضدها جماعة في أوروبا ولكن انجلت الحقيقة عن ان الذين تشبهوا بعجائز مصر انما يريدون الاتيان بشيء جديد غريب حتى يقبل عليهم القوم وقد شدد النكير عليهم جماعة العلم باوروبا حتى عادوا عن غيهم وهم صاغرون

ولئن صدقنا بان للمعادن تأثيرا على أمراض الاعصاب فمن الممكن

ان

ان الاطباء يجرون هذه الاعمال بطريق لايخل بالآداب ويخرق سياج الحشمة كما نراه سيما اذا عرفنا ان الكوديات غالبا عن يسهلن طرق اجتماع الجنسين ويذللن المصاعب فى سبيل الوصول الى الفساد بطريق جبرى ربما صيرنه أحيانا من ضمن الزار أو بامر الشيخ الى غير ذلك

ويقيننا ان ذوى الغيرة من الازواج لايسمحن بدخول قائدات الافك الى منازلهم فقد اشتهرن بانهن زميلات الدلالات ٠ وقد كتب حضرة زميلنا الفاضل الدكتور محمد افندى چاهين رسالة خاصة على الزار فجزاه الله عن خدمة الادب خيرا

## شوكة الريح

اسم يطلق فى القرى على تسوس عظام سلاميات القدم أو اليد واقتران هذا التسوس بالتهاب شديد وورم عظيم وقد اشتهر بعلاجه فى البحيرة اناس مخصوصون أعرف منهم (الشيخ عبد الحميد) وله فى هذا العلاج طريقتان احداهما قديمة وهى أن يكوى أصبع المريض كيا حاقيا والاخرى حديثة وهى ان تقطع أوتار العضلات وتستأصل مع جزء من لب الاصابع وقد زعم ان هذه الطريقة الاخيرة أشد فعلا من الاولى فى الشفاء لانها منطبقة على العلوم الحديثة ومجارية لتقدمها وليس الضرر قاصرا على قطع الاوتار واستئصالها بل أيضا على وصايته للمريض أن لا يغسل جرحه بالماء

قائلا ان الماء هو سم الجروح

ويستعمل بعضهم لبخا من زرق الحمام كما رأيته فى العام الماضى فان شابا عرض نفسه على أثناء مقامى بالارياف فلما فحصت أصبعه وجدت السلامية الظفرية متنكرزة (ميتة) فاستخرجتها فشفى بعد أيام قلائل وكان قد مكث قبل استخراجها ستين يوما قاسى فيها من العذاب ألوانا

﴿العلاج﴾ يجب على من أحس بجرح فى أصبعه أن لا يتركه للوساخة والاهمال بل يغسله مرارا كل يوم ويقيه من الاتربة ويزيل القيح الذى يوجد عليه . ومن الجيد أن يضاف على الماء قليل من مسحوق الصبر أو المر (ويصفى الجميع) أما اذا التهب الجرح واشتد الخطر فلابد من المسارعة الى الجراح ومن النافع جدا انه يوضع على الجرح بعد غسله مسحوق الترمس (دقاق)

## الامراض الجلدية والرفاعية والسعدنية

يظن العامة ان الامبتيجو أو الكرفة تنشأ من ان الافعى تنفث سمها فى الجسم ولذلك يلتجى المريض منهم بها الى الرفاعية والسعدنية وأما هؤلاء فهم أخلاط من السفلة والرعاع يدعون ان لهم سلطانا على الحيات والافاعى ونفوذا كليا فيحوون (من حوى يحوى ومنها الحاوى) على زيت أى يبصقون فيه ثم يدهنون المريض من هذا الزيت مدة ثلاثة أيام فيشفى وهو

زعم باطل واعتقاد عاطل لان التجاريب العلمية والعملية دلت على ان سم تلك الحشرات لا يحدث ضررا الا اذا لامس الدم وقد ابتلع العلامة بوشار محافظ محتوية على كميات وافرة منه فكانت غذاء جيدا ذكران درجة تغذيته كدرجة تغذية زلال البيض

وان رأينا زيت الحواة ينفع أحيانا فى الكرفة فما ذلك الا لان هذا الداء كبعض الامراض الجلدية يستلزم لنجاح علاجه زيادة التوقى من الطوارئ الجوية أى تأثير الهواء الخارجى وحيث انها اذا طليت بالزيت تكون طبقة الطلاء بمثابة حائل بينها وبينه فلا عجب اذا عوفى المريض ونشط من عقال الداء لان الزيت فى هذه الحالة يحدث استرخاء فى قشور الكرفة فتسقط من نفسها وليس كما يقول السعدنية وغيرهم من أرباب الترّهات ان ذلك ناتج من حكمهم على الثعابين على انهم اذا صدقوا فى قولهم فلماذا تركوها تضرّ الخلق وتؤذى العباد بتعدياتها وشرورها

﴿العلاج﴾ يجب على الأم التى مرض ابنها بالكرفة أن تصنع لبخة وتضعها على الكرفة حتى تلين القشور وتسقط ثم تدهن آثارها بعد ذلك بالزيت النقى وتذر عليه مسحوق الكافور فهو مجيب ناجح. هذا مع ملاحظة ان الطفل اذا كان لونه مصفرا او ضعيف البنية فلا بد من تقوية بنيته ولذا تبتدئ بسقيه قدر فنجان من مصل اللبن ثم فى اليوم الثانى يتناول اللبن المطفى فيه المسامير المحمرة على النار

## طاسة التربة

يزعمون أنه اذا طرأ على الانسان ما يلقى فى قلبه الفزع والهلع فلابد أن يصاب اما بداء الزهرى وليس من حاجة الى اظهار افك هؤلاء الاقوام اذ اصبح من الجلى الواضح لدى العموم أن الزهرى مرض معد لا يتولد أبدا من الاوهام أو بالبرقان ويطلقونه اسما للامراض العصبية وعلاج كلتا الاصابتين هو أن يوضع ماء فى طاسة التربة وهى اناء من النحاس مرسوم عليه صور طيور أو مكتوب عليه كتابات غير واضحة وبعد أن يعرض للندى ليلا يشربه العليل فيشفى

ومن موجبات العجب أنه يوجد حوالى حافة الطاسة ٤٠ قطعة من النحاس معلقة ومنقوشة كالسابقة فاذا فقدت واحدة من هذه القطع فقدت معها المزية التى كانت تنتظر من تناول الماء الموضوع فى الطاسة وقد سألت كثيرين من الناس عن هذه الخرافة فأجابونى انا وجدنا سلفنا على هذا الحال وانا فى طريقهم لمسوقون

﴿التعليل﴾ من المثبوت اليوم ان الزهرى مرض معد لا ينتج من نفسه بل بالوراثة من الآباء أو عقب الاقتراب السرى فانتفى اذن هذا الزعم

ولكن هذه الانفعالات عقب الخوف ربما أحدثت أمراضا أخرى عصبية مخوفة خصوصا عند الاحداث وحيث ان ذلك ما حدث الا من تخويف الاطفال بالظلام والجن وأبو رجل مسلوخة وغير

هذى من الخرافات التى تقولها الامهات الجاهلات لاولادهن ارهابا وتخويفا فعلاج الامراض الناشئة عنها هو علاج جهل الامهات بالتربية والتهذيب الامر الذى لم يزل فى الشرق يعد جرما

## التبخيرة

وفى التشويش قد وصفوا بخورا * تهيئه عجوزهم البؤس
وتقرأ حزب ابليس عليه * كأن الموت أرسلها تجوس
فكم لصناعه وهبت فلوس * وكم بخاره زهقت نفوس
وهل يشفى البخور لهم مريضا * بزنجفر وفى الفقرات سوس

اشتهرت بعض العجائز فى الريف بنجاحهن فى علاج الزهرى فى أدوار متقدمة بالتبخيرة وهو أمر قديم فى القرى حتى بلغت درجة الوهم اليوم ان القرويين ينتدبون (المبخرة) لكل مرض ثقيل زهريا كان أو غير زهرى

وقد شاهدت ذلك مرة فقد حضرت العجوز لتبخر رجلا مرض مدة واحتار أقاربه فى دائه (لانهم لم يذهبوا للطبيب) والحقيقة انه كان يقاسى آلام حصر البول وأعقبه انسداد مجرى البول بحصاة قضت على المريض وساعدها بخورها الطبيبة

وكيفية ذلك ان العجوز تأمر بتحكيم نوافذ غرفة العليل قبل الشروع فى العمل ثم تأمره بأن لا يأكل غير الرقاق والعسل مدة ١٠ أيام وفى اليوم الحادى عشر تؤجج نارا عظيمة فى غرفة

المريض وتضع العجوز عليها بخورها (الذى هو كبريتات الزئبق الخالق) أى الزنجفر فيتصاعد بخار كثيف يملأ فراغ القاعة فتترك العجوز مريضها وتخرج بكل سرعة حتى يكابد العذاب وحيدا فريدا اذ يستنشق سما زعافا من أبخرة الزئبق المتطايرة وأخبرنى من لا أشك فى صدقه ان مريضا قضى عليه بعد ساعتين من التبخيرة وقبلها كان بخير لم يكن مرضه خطرا قتالا وهذه الضلالة مشهورة فى كل أنحاء القطر ومهما تنوعت طرقها واختلفت عقاقيرها فلا تأتى بالغرض المقصود ولا بعضه اللهم الا ان قصد الهلاك فأوافق انها من أسرع طرق الفتك والقتل

العشبة

كما ارتزق من العلاج بالتبخير قوم اغتنى من المداواة بالعشبة آخرون وأخريات وهى أشهر من ان يأتى على اسمها هنا فقد يحفظه حتى الاطفال لظنهم ان فيها سرا الهيا ضد أمراض الزهرى ولكنهم أخطؤا اذ لا يعرف لها فائدة بالمرة اليوم وبعضهم يعدها هى والساسفراس وخشب الانبيا من الاعشاب المعرقة وعندى ان الشاى أحسن منها كثيرا

ومما يؤكد ان أغلب الفلاحين عرفوا فى هذه الايام مصداق ماقلناه من عدم نجاحها انهم عدلوا عنها وعرفوا شيأ آخر تراهم يحضرون الى المدن فيسألون فى المستشفيات أو الصيدليات عنه

باسم (البدور) يعنون بودور البوتاسيوم نعم انهم أصابوا من جهة انه نافع ولكن ليس فى جميع ادوار الزهرى اذ محقق انه لا يجدى أقل فائدة فى الدورين الاولين (وخصوصا انهم لا يعرفون الزهرى من غيره فجهلوا تشخيص الداء وضلوا عن الدواء)

وقد سبق لنا التنويه عن معالجة الزهرى وعلى العموم فلا بد من استشارة طبيب

ويلزم المريض الذى يخاف على أهله أو يخافون عليه ان يبادر بذلك تحاشيا من تفشى المرض اذ انه معد

## المــذق

المذق فى اللغة الخلط قال الشاعر

* جاؤا بمذق هل رأيت الذئب قط *

(وفى الحقيقة انهم خلطوا حيث غلطوا فى مداواته) فهو يطلق فى القرى على نوع من الحدار العضلى (روماتزم) يصيب العضل تحت اللوح والعضل أسفل الشوكة احيانا ويصفون للمصاب به ان يتساق باب قاعة متجه للجهة الشرقية (منقلب الوضع) بحيث تكون رجلاه أعلا ورأسه الى أسفل ويلاقى الارض بكفيه وعليهما يكون ثقل الجسم ويكون قدملأ فمه ماء ويستمر هكذا نحو عشرة دقائق على الاقل حتى يدوخ (من احتقان دماغه) فيرمى بنفسه الى الارض وهذه الطريقة ضررها واضح ولا فائدة فيها

أبدا سوى محاكاة فاعلها للقردة وربما انقلب المريض على ظهره أوسقط على أم رأسه وهناك يقابل جزاء عمله أو نتيجة جهله وعدم اتقانه تقليد غيره

﴿ولعلاج المذق﴾ يؤتى بخرقة من الصوف وتسخن على النار أو الجنة وتوضع على محل الالم

وقد استحسن الدلك بالماء المسخن الذى وضع فيه قليل من مسحوق الخردل

وتنفع اللبخ من عنب الثعلب وأوراق خانق الكلاب لتسكين الالم

## قرن الخرتيت والسموم

كل الامراض الباطنة التى لاتهتدى العجوز لاتقان حيلة تنطلى على عقول أهل الارياف فى تشخيصها تحيلها على باب السقوة فتقول للمريض (يا ابنى انتا مسقى) ولا ينفع الا قرن الخرتيت الذى يوضع فى اناء من الصينى ويعرض للندى طول الليل ويشرب على الريق صباحا

وقرن الخرتيت هى قطع من قرون البقر أو الجاموس يأتى بها الحجاج أو تجار السودان ويقولون عنها مايقولون من انها ترياق السموم على انها لو كانت من قرن الخرتيت كما زعموا فلا تعرف له خواص نافعة البتة والمعلوم ان الملح الطيار للانكليز (سيسكوى كربونات النوشادر) يستخرج من قرون الأيل والأيل هو

التيس الجبلي وهو غير الخرتيت على انالو جارينا هم في وهمهم بانهما واجدفا أو ابيرهان صادق اذ بوضعهم القرن في الماء لم يذب منه الملح حتى يكون نافعا والذى نعرفه ان الملح الطيار للانكاير لا ينفع في مضادة السموم (الا التسمم الكؤلي أو السكر)

والذى اشتهر انهم يطلقون غالبا اسم سقوه على مرض السل الرئوى المصحوب بنزيف عند السعال والواجب فيه على المريض ان يتغذى جيدا ويحترس ما أمكن من البرد ويغادر المكان الذى أصيب فيه الى الامكنة الجافة الحارة ويبتعد عن المجتمعات ولا يهمل الرياضة اللطيفة وليحترس أهله من تركه يبصق على الامتعة أو على الارض (لانهم لو عرفوا ان السم الذى نوهت عنه العجوز ينفث مع البصاق فيتنفسه الاصحاء فيقعون في مخالب الموت لخشوا سوء العاقبة فليعلموا انه من أشد الامراض في العدوى وأثقلها في المعالجة) فليجعلوه يبصق في منديل أو قطع من الكتان المغمور في القطران وتحرق عقب ذلك

ومن الفرض على أهله أن يدعوا الطبيب لعيادته والذى نعرفه ان الرجل منهم لا يعد نفسه مريضا الا اذا نام في قاعته ولم يقدر على مبارحتها حتى تصير العلة مزمنة عضالة وان كانت قابلة للشفا فلا يكون ذلك الا بعد زمن وعناء طويل وكان من الممكن درؤها أولا بسهولة فكثيرا ما رأينا اناسا يعذبهم السل الرئوى ومع ذلك كان

جواب الواحد منهم لنا اذا سألناه عن مرضه (لا اسمع الله أنا لست مريضا) فلا يلبث ريثما ترى المرض كذبه فيبات وهو ملازم بيته وجاهم تقضي عليه الامراض بهذه الوسيلة

فمن الواجب ان يلتفتوا الى الامراض من ابتداها ويتداركوها قبل فوات الوقت وساعة الندم وأظنهم يقولون ومن لنا بطبيب نستشيره في كل وقت والمدن بعيدة عنا بل ربما ذهبنا لاستشارة الطبيب فلا نجده (أقول) ان الخطب يسير فلو أراد أهل القرى ان يجعلوا لهم طبيبا خاصا بهم يداويهم مجانا بلا مقابل ويكون تحت ارادتهم لما كلفهم ذلك الا طلبه من الحكومة على شريطة ان يقوم كل رجل منهم بدفع مليم واحد في الشهر (كما قرره بالاحصا عطوفتلو على مبارك باشا) وكما أشرنا اليه غير مرة في جريدة المؤيد الغراء

## وجع الشقة

يطلقونه على كثير من أمراض النخاع والمغص المعوى والكلوى ويصفون للمريض ان يحمله اثنان من رأسه ورجليه ويضعانه على ظهر حمارة مقيدة الارجل بحيث يقاطع ظهر المريض لظهر الحمارة ويضربها أحد الطبيبين بينما يكون الآخر قابضا على رأس المريض فتثب وثبات عنيفة يقال أن فيها شفاء عظيم وقد بالغ لي أحد الاذكياء في نجاحها معه مرة ولما سألته عن تشخيص مرضه في تلك المرة علمت ان حصاة كلوية كانت قد وقفت في حالبه

(الحالب قناة توصل البول من الكلية الى المثانة) فساعد وثوب الحارة على تدحرجها او ازلاقها

وما فائدة وثوب الحارة فى المغص المعوى أو القولونى أو التهاب النخاع أو غيره

﴿والعلاج﴾ مغص الشفة نقول ان أحسن شئ هو المواظبة على استعمال مغلى بزر الخلة (الخلال الجاف) فيؤخذ قدر أوقية ويغلى فى رطل ماء ويصفى ويشرب منه قدر فنجان كل صباح ومتى واظب المريض على ذلك لا يعود يشتكى مرة أخرى بوجع الشفة وقد أفاض فى الكلام عليه سعادة استاذنا ﴿الدكتور حسن باشا محمود﴾ مع ملاحظة ماء الشرب وحيث انه من الصعب فى القرى تنقيته فمن الانفع ان يغلى فى اناء ويؤخذ الصافى منه ويبرد فى أوان ويستعمل وليحذر الذين يرتوقون المساء بنوى المشمش وبالفول فان الاول قد يستحيل الى سم قتال · والثانى يتعفن ويولد جراثيم مضره

وأحسن طريقة وأبسطها هى رمى قدر نصف رطل (من الفحم النباتى النظيف المغسول مرارا) فى الزير وبعد ان يفرغ ماء الزير يؤخذ الفحم ويغسل ثانيا ويرمى كما كان أولا فربما كان كافيا لازالة الاوساخ المائية

ومما ينفع كثيرا أكل الكبر (الذى هو نبات كثير الوجود بحقول البرسيم) أو فنجان من مغلى بزر الحرمل الموجود عند العطار

مدة أسبوع .
وقد وصفت مرة لاحد أصدقائى وقد اشتكى بوجع الشقة الدواء الآتى . بزر الكمون والكرفس والسلجم (اللفت) والسعد (نبات يوجد على حافات المراوى فى القرى ويعرفه الكثيرون من الفلاحين) من كل ثلاث دراهم تغلى فى ثلاث أرطال ماء يشرب فنجان صباحا وآخر مساء مع استعمال الحليب والامتناع عن أكل اللحوم فخبرنى ان النوبة لم تعد ترجع اليه أبدا

## مقويات الباه

أما الحبوب المقوية للباه والملذة للجماع التى يذيعون عن أسرارها فى المدن والتى يتهافت على شرائها منهم كثير من السفهاء والاغنياء الذين يدفعون أثمانها دنانير معلومة فكلها مساعدة على تلف الصحة معجلة بالهلاك وليتها مع ذلك تجدى أقل ثمرة من الغرض الذى يقصده الاغرار بل النتيجة عكس ذلك كما قاله الذين يزعمون انهم يخدمون العلم بالتجربة (مع انهم انخدعوا أولا بالاضاليل) ولا نعلم ان الطب الحقيقى يذكر عقاقير تطيل مدة الانتشار أو تقوى الباه الا ما كان من أكاذيب بعض الغربيين التى تعتبر كمقالات الدجالين عندنا

فقد قالوا ان الحقن بمحلول خصى الثعلب وخنزير الهند مفيد ولكن التجارب كذبته

ولئن ذهبوا الى ان صبغة الذباب الهندى مؤكدة النجاح ولكنها لاتحدث هذه النتيجة الا فى اللحظة التى يكون فيها الشخص على شفير القبر وفى دور التسمم الذى لاتفيد فيه الادوية

وكذلك الامر فى صبغة الاستريكينين وشاهدنا مانراه من تسمم الكلاب فى الشوارع حينما تريد الحكومة قتلها فالدرهم الواحد منه يكفى لاهلاك عشرة الى عشرين كلبا

## خرزة البقرة

تزعم السيدات ويوافقهن الجزارون أنه توجد فى عنق بعض الابقار أو بطونها قطعة تسمى لها خاصية عجيبة فى احداث سمن الهزيلات ولذا تغالين فى الحصول عليها وتطاول القصابون فى اغلاء ثمنها حتى بلغ عشرة جنيهات فى أحد المرات

ولا ندرى أى داع حدى بالسيدات حتى جرين خلف هذه الغاية فالجمال لايستلزم البدانة والسمن ويكفى المرأة أن تكون جيدة الصحة حسنة الاخلاق سواء عند الرجل أكانت متفقأة سمنا أونحيلة الخصر ومن المحقق ان الصحة لاتكتسب بالسمن بل السمن قد يكون من لوازم الصحة غالبا

ولو فرضنا ان الصحة تتبع السمن فمن يأتينا بدليل قاطع على ان خرزة البقرة التى حازت هذا الصيت الطائر تجدى أقل منفعة وقد وصلنى ان الخواجه كوفمان الالمانى يذهب الى ان خرزة البقرة المشهورة

عند نساء القاهرة ليست هي الا تيموس الابقار

ولو أن بحثه في هذا الصدد عقيم الفائدة بالنسبة للعلم الا انا ربما توصلنا منه أحيانا الى تفسير هذه البدعة

أما عجائز مصر فلا يأمرن للنحيفات بغير

## المفتقـــة

و يصنعنها من جملة مواد يبلغ عددها على قولهن أربعين صنفا غالبها من الثمار الزيتية واشتهر دهن الخنافس بأنه ضرورى لتمام أجزائها ويظهر من تركيبها انها عسرة الهضم رديئة الطبيعة تحدث تكدرات هضمية واسهال فهي أضر من خرزة البقرة ولهن غير ذلك مركبات أخرى كالسبع حبوب ومطبوخ النارنجه وغيره

## الصفره

اسم يطلق فى الارياف على كثير من الامراض الجلدية التي من نوع الايجزيما (القوب) وبالخصوص على المرض المسمى بالبسريازس أعنى (الصدفية لان الحافشور المباعة كالصدف) والمعذبين بهذا المرض يذهبون الى الشيخ فرج أبو محمود من المناشلة بمركز شبراخيت بمديرية البحيرة فيكويهم على مشط أرجلهم تجاه رؤس الثلاث أصابع الاخيرة ويأمرهم أن لا يقربوا الماء أربعين يوما والغريب أن هذا الشرط لا يتأتى للفلاح الذي قوته من زرعه

خصوصا

خه وصاوانه حافى الرجل فكيف لا يبتل وهو الغريق ·

على انه لو اختفى المرض بعض أيام من السنة كما يحصل فى فصل الشتاء عادة راح الطبيب يفتخر بعلاجه و يوصى المرضى بالاحتراس زيادة مقترحا عليهم كثيرا من الشروط الصعبة حتى يكون له ألف عذر حينما يعود المرض

ولمعالجة الامراض الجلدية القوبية يلزم أن يتعود المريض على أخذ الملينات كمنقوع التمرهندى أومصل اللبن ثم يضع على القوبة الحنا حتى تزول قشورها فيدلكها كل يوم بمرهم البسنامكى فقد وجد انه أنفع بكثير من حمض الكريزوفانيك (روح الراوند) الذى طالما مدح وعد الوحيد لعلاج الصدفية وقد مدح زيت القرطم أما اذا وجد المرض فى شخصين أوثلاثة من عائلة واحدة فالغالب أنه وراثى نشأ عن مرض عمومى كالزهرى فمن الواجب استشارة الطبيب · وقد ينفع استعمال ما يسميه العوام باليدور (يودور البوتاسيوم) ولكن لا بد من مركبات الزئبق

## الحسد

اذا عان الحسود أتوا بنار * وشب معه فاسوخ وجاوى

وان حضرت عجوز الحى قالت * بخور البرأنفع فى التداوى

لذا اشتغل بتفسير الحسد جماعة من متأخرى الاطباء وآخر تعليل وصلوا اليه هو ما نذكره على علاته وللقراء التصرف فيه والنقد

عليه حسبما تصل اليه قرائحهم • قالوا ان لكل الكائنات كهربائية مغناطيسية يختلف مقدارها فنها ما يكون عظيم الكمية (مركزا) والبعض لا يملك منها الاجزأ واهيا (وعبروا عنها في الجماد بأنها القوة الجاذبة لاجزائه التي بها انتظام تكوينه وفي النبات القوة التي تكون بها حياته) وفي الانسان توجد هذه الكهربائية بقوة تختلف كمية وصفة • أما من جهة الكمية فعلوم وأما من جهة الصفة فهي قسمان اما قوة كهربائية مصلحة أو مفسدة فاذا وجدت الاولى عند شخص جعلته يتصرف في العوالم تصرفا جيدا فتراه يجذب العواطف اما بهيئته أو بفصاحة عبارته أو بحسن أساليبه في الهيئة الاجتماعية فيتولد من جراء ذلك العشق (للهيئة) أو القاء الحماسة في الوعظ (من الخطباء) أو تتيح لصاحبها اقبال الناس على تجارته أو صناعته (أساليب الحياة) • أما اذا وجدت الثانية عند شخص تصيره متفننا في أساليب الشر والخبث فتراه اما لصا أو من ذوي الحرف الدنيئة أو متطاعا للمجد الغير بعين البغض والانتقام لو وصلت يداه • وبما أوتي من هذه القوة الشريرة يؤثر على البسطاء بضروب من الحيل حتى يتلصص ما في أيديهم وتراه امام القضاء بريئا يرثي له الناس وماذاك الا من تأثيره عليهم.

ويحترف الحرفة الدنيئة فيتخيل للعالم أنها من أشرف المهن لا لذاتها بل لان هذا الشخص يغادرها وهو هو المركوز في أذهانهم بشرف

النفس والفضيلة ويريدان يرقى الى السماك علا من غير سلم ويعذره الناس ويرثون لحالته ويقولون ماهو الا عصام زمانه فهو أولى من فلان بالمجد والرفعة

وتتوجه الكهربائية المغناطيسية الشريرة التى نسميها بالحسد على مجرى حواس الانسان فكما تسرى بحاسة النظر قد تكون كذلك بحاسة اللمس والشم والسمع

قال لى أحد معارفى ان فقيه قريتهم كان يحسد الاطفال بجسمه فبينما يوجه الحسود نظره الى المحسود وقت هياج سمه يسرى ذلك التيار فيعطل حركة الحياة عند الحيوان والنبات أو انضمام جزئيات الجماد فيلحقها البوار والخسار وبقدر تغلب قوة الحاسد على قوة المحسود يكون شدة الخطر أو ضعفه فينتج عن ذلك مرض خفيف أو ثقيل أو موت أو قصف أشجار أو هدم قصور شاهقة

(روى أحد الثقاة) ان رجلا يسمى الصفتى كان فى قرية الدفراوى بمديرية البحيرة منذ ٣٠ سنة كان الشر طوع يديه ويعرفه أهالى تلك الجهات بذلك ومن حوادثه الفظيعة انه كان جالسا مع جماعة من الاشرار ذات يوم حذاء داره فمر عليه جماعة من الغجر يسوقون جمالا فساومهم فى جمل فلم يقبلوا الثمن الذى قدره لهم فقال له أحد رفاقه ويلك ياصفتى دعنا أكل من لحمه الساعة فهز رأسه ثم لحق بالتجار وقبض على رسن الجمل وقال وهو يمعن نظره فيه يالك من جمل

سمين فاقسم الراوى ان الجمل لم يغير مكانه حتى سقط على الارض فادركوه وذبحوه قال ومن الغريب ان لحمه كان تافها مزرق اللون وخبرنى صديق ان اثنين عرفا بالحسد واشتهرا به وخافهما الناس فذهب أحدهما يوما لزيارة صديقه (الحسود الآخر) فوجده يحرث الارض على ثورين عظيمين فنظرهما شذرا فلم تمض ثانية حتى اختنق أحد الثورين وانكسر المحراث فناداه السعداوى ويحك ياجفيله ألم تجد أحدا غيرى تعقره اليوم بحدية حسدك اذهب فسوف أقتص منك ولم يسوف وعده بل أحرقته نار الحسد فذهب مساء الى زريبة ابن صنعته فلم يجده هناك وانما وجد ثورا فحملق اليه بعينه فخر الثور ساقطا وانصب السعداوى لشأنه فلما حضر جفيله وخبره أهله بذلك سألهم أهل حضر السعداوى • انظروا الى هذين الجاهلين

ولغلبة هذا الامر فى الارياف صرت ترى كثيرا من الامراض يعللونها بالحسد حتى الحميات الكثيرة الانتشار ولعلاج ذلك تأتى العجوز لترقى المريض وتؤجج نارا ترمى عليها قطعا من الشب (أحد مركبات الالومين) والفسوخ (راتينج عطرى) أو الجاوى فمتى ذاب الشب على النار تصعدت مائيته فتحبس بعض الابخرة بين أجزائه وتأخذ أشكالا شتى تقول العجوز انها صورة امرأة أو رجل حسب تخرصاتها

وقد بخرت العجوز يوما أحد الشبان فلما انتفخت الشبة أشارت الى أنها صورة امرأة ذكرت اسمها وكانت معروفة فى قريتهم بالحسد ثم أخذت دبوسا فغرزته فى الصورة قائلة فقأ الله عينها

ومن غرائب الصدف ان المرأة التى قيل بحسدها أتت الى الشاب (وكان طبيبا) تشتكى برمد فى عينيها فخبرها بعض الناس ان العجوز المبخرة غرزت دبوسا فى عين الصورة وذكرت اسمها فتوهمت الجاهلة أن الرمد لم ينشأ الا من ذلك فذهبت لترفع شكواها وخلقت من الاوهام حقائق قامت تطالب بها ولو كان الناس فى مثل الاجيال الغابرة لاقتصوا من العجوز (قاتل الله الجهل)

على ان عقاب الحسود المعروف فى قريته بهذا الامر قريب فانه لا يتمتع بلباس أبدا اذ وصفة العجائز ان التبخير بقطعة من أثره تبرئ المحسود فترى لباسه مشرذما ولو كان ابن أمس

ولوقاية الجمل من الحسد يعلق على صدغه نعل قديم ولم اعرف تعليلا لذلك

ويعلق فى صدر الفرس ناب ضبع وهذه الخرافة هى التى جرت سنة تزيين الخيل عند الغواة بهذا الناب الذى يعدّونه من أعظم الحلى ويعلق للحمار ناب ذئب

وأما الاطفال فيوضع فى شعرهم قطعة من الفاسوخ أو الجاوى ويعلقون فى أعناقهم قطعا من عظام العقاب أو أى جارح مع بعض ودعات

وقد يتفق أن بقرة لبونة تمتنع لبنها يوما لمرض أو عرض فتصف العجوز

لهم انها محسودة وتأمر بوضع رسنها فى تربة مهجورة حتى تدر
أما كلامنا على الحسد فنقول لو فرضنا بتصديقه فالذى يحدث كل يوم فى الارياف ليس من هذا القبيل بل انها اعراض أمراض شتى من التى شرحناها سابقا والغالب انها حميات اجامية تنشأ من البطائح والمستنقعات التى تحيط بالقرى وفى زمن حرث الارض تكون كثيرة جدا خصوصا عقب رى وحرث أرض القمح والبرسيم لكثرة تعفن بقايا النبات فى الارض
فأما زوال المستنقعات فهذا أمر موكول لارباب العقول من أهل القرى الذين يخافون على تلف صحتهم وصحة أولادهم وأما حرث الارض فيجب على الحراثين أن يتغذوا اغذاء جيدا قبل مباشرتهم للعمل وأن يقوا رؤسهم من تأثير الشمس

معالجو الفقراء وفاتحو الكنوز

لداء الجسم قد يرجى شفاء * وداء الفقر قد أمسى عضالا
فما بال الجهالى قد أضاعوا * حلومهموا اذا الدجال جالا
يقول الجفر ينبئنى بكنز * فمن يرم السعادة يلق مالا
فاشمس البخور سوى شباك * بها المحتال قد سلب المحالا

يقول لنا المثل العربى (فى الزوايا خبايا) ولست أقصد بذلك خبايا الكنوز كما زعم قوم وانما أشير الى انه من يلى الناس فى أخلاقهم وعوائدهم ودرجاتهم فى الثروة والفقر تتبين له كثير من المجهولات وتحل أمامه كثير من الرموز والمعميات وليس ثم لغز أصعب حلا عند العوام من (استخراج الكنوز) فهم يظنون أن سحرة قدماء

المصريين

المصريين والرومان كانوا يدفنون أموالهم فى باطن الارض تحت رعاية أعوان من الجن (مرغمون على الذب عنها بحكم الاسماء) فمن عرف هذه الاسماء والتعازيم فهو لاشك سعيد زمانه وقريع دهره ولذلك توارث أقوام هذه الضلالة فجعلوها رأس مالهم فلا يخلو مركز فى الارياف من جماعة من هؤلاء النصابين الذين يكتمون هذا السر قدر استطاعتهم فى البلدان التى يزورونها حتى يقع نظرهم على جماعة من السفهاء الاغرار فيصادقونهم قبلا وبعد استحكام عرى المودة (الكاذبة) يوعز فاتح الكنوز لبعض هؤلاء الجهلاء باستحضار نقود بقدر حاله لكى يشترى بها بخورا لفتح الكنز الفلانى فى البلد الفلانى ويشير اليه انه بقدر زيادة كمية هذه النقود تكون زيادة ذهب الكنز فيذهب الجاهل المسكين الى منزله لتنجيز مأموريته أو تسهيل طريق غناه . وقد لا يكون فى بيته درهم فيقترض مبلغا من زيد أو عمرو لميعاد أسبوع (حتى يرده من الكنز) وربما باع حلى زوجته بدون علمها فيلتقط المضل النقود ويذهب كما ذهب القارظ العنزى على انه لو كان لهؤلاء الجهلة بصيرة لنظروا الى حال فاتح الكنوز وما هو فيه من ضنك العيش والذل والهوان ولو كان فى امكانه ما ادعى لأصبح غنيا عن دنانيرهم

وليست هذه الضلالة عند الشرقيين فقط بل وعند الغربيين أيضا حدثنى بعضهم ان صاحب قهوة افرنكية قال له ان رجلا من بنى جنسى نزل بقهوتى يوما وكان يظهر من ملابسه انه من البارونات أو الكونتات (الاشراف) وقد صدق ظنى أوّلا فانه بعد ان شرب

فنجان قهوة ناولني ليرة وانسحب بدون أن ينتظر حتى يأخذ ما بقى وأشار الى انه سيعود ولما عاد لم يأخذ الباقى بل أعطانى ليرة أخرى فى اليوم الثانى والثالث وهكذا حتى انسابت روحى محبة رب الذهب فجعلت أمكن مواثيق الصحبة بينى وبينه وبعد زمن حينما أنس الى سألته كصديق (أراك تغدقنى بهذه العطايا التى لم نسمع بمثلها حتى من دوقات أوروبا) فأجابنى لا تسل عن السبب فان أمر ذلك عجيب فجعلت أتوسل اليه فوعدنى بشرح تلك القصة وفى اليوم الثانى قال لى يا صاح انى أستخرج كل يوم كمية هائلة من الذهب لان الله ألهمنى طريقة بها يصير الدينار اثنين فعلام أبخل على مثلك من أبناء جنسى وأنت فقير فسألته أن يأخذ عشرين دينارا (وهى التى كسبتها منه فى الايام الماضية) حتى يعيدها أربعين . فاقبل فى اليوم الثانى وناولنى أربعين جنيها وأخبرنى أنه عازم غدا على مبارحة وادى النيل فارتاع فؤادى لهذا الخبر ورجوته أن يؤخر سفره لبعد غد حتى أعطيه نقودى ليضاعفها فتوقف قليلا ثم بكثرة توسلاتى رضى أخيرا (فناولته كل ثروتى ربح ١٥ عاما وهو ٤٠٠ جنيه) فأخذها واختفى ولم يعد من حينه

## بغلة العرش أو العشر

لا شئ أعجب من هذه الخرافة فقد زعموا أنه توجد بغلة (فى الليلة السابعة والعشرين من رجب على أغلب آراء أهل الضلال وقال جماعة بل فى ليلة العاشر من محرم كما يؤخذ من اسمها سوداء تطوف كل أنحاء المعمورة على ظهرها خرج مملوء ذهبا وفوق الخرج توجد رأس

عبد منفصلة عن جسمه • ويقولون ان من يعثر عليها يلزمه أن يأخذ مافي الخرج من الخيرات ويضع بدله شعير البغلة • ولذا يسهر المخرّفون من أهل الريف كل لياليهم منتظرين قدوم هذه البغلة قال لي شيخ هرم (ممن لا يزالون يصدقون بهذه الغفلة ولكنه روى حكايته من قبيل المزاح) كنت بالسامع ثلاثة من رفقائي في دار صديق لنا على قارعة الطريق في الليلة المعهودة لمرور البغلة (ويقال انها تمر من أكبر درب) وعوّلنا على تمضية الليل كله سهرا قال فبينما نحن في الثلث الاخير من الليل وقد كاد جيش النعاس أن يتغلب علينا واذا نحن نسمع وقع حوافر قرب الدار فسار عناءها تكون البغلة وما خاب ظننا فانا وجدنا حقيقة بغلة سوداء تحمل زكيبة وفي وسط الزكيبة شيء بارز ظنناه الرأس المنفصلة فقادها رب المنزل الى منزله (بعد ان كادت تجري بيننا مقتلة تسيل فيها الدماء كل يريد أخذ البغلة الى داره حتى يتبرك بها أو بالحرى حتى تعتاد على الحضور كل عام الى منزله والنتيجة اننا اتفقنا خوفا من حضور شريك جديد فتنقص الانصبة) فلما شرفت البغلة دار مضيفنا بادر باحضار مقدار هائل من القمح والشعير لا كل البغلة المكرّمة وبينما كان أحد رفاقنا يجس الزكيبة من ظاهرها اخبرنا بانها محشوة (تبرا) لانقودا ودليله على ذلك انه قرض باسنانه أحدزوايا الزكيبة فتكسر التبر تحت أضراسه • فزجره رب المنزل وقال (أتهزأ ببغلة العرش) فجاوبه هذا بالقبض على أطواقه قائلا ألا تسكت بعد أن أبحنا لك الانفراد بكرامتها حتى تريد أن توقع بيني وبينها وجعلا يتقاتلان كمان

ويتصادمان حتى علا صوتهما فاجتمع جم غفير من أهل القرية وبينما نحن كذلك واذا بعبد أسود من التراسين قدم وسأل الوقوف ألم تروا بغلا عليه زكيبة فقد ضل عن الطريق وهو محمل (قصرمل) فبهت الحضور وكادت الارض تمور بنا ساعة اطلع الناس على جهلنا أما البغل فكان قد انتهى من أكل ماقدم اليه فسحبه التراس وهو يضحك علينا

## كيميا الذهب

أحد الطرق الشهيرة في علاج الفقر (وان شئت قلت في اضمحلال ثروة كثيرين فقد تعلقت بها آمال جماعة من السذج الذين عبثا يحاولون استحالة الحديد نضارا فأضاعوا وقتهم في قتل العبد (الزيبق) من غير جناية جناها حتى استحقوا معاداة من قاموا ينادون بتحرير هذا الرقيق من نصراء العلم ويزعم بعضهم ان جابر بن حيان هو أول من أسس هذا المذهب ولكن زعمهم باطل ووهمهم عاطل اذان هذا الفاضل ما أشار الى ذلك ولا اشتغل به أبدا بل اكتشف جملة جواهر كيماوية بنى الغربيون عليها اجل معارفهم اليوم فكان يقطر الزيبق والمعادن مع الحوامض أملا بتكون جواهر جديدة تنفع العلم والعالم ولكن الاغبياء ممن أتوا بعده لم تصل عقولهم الكاسدة الى مغزى ما أراد فجعلوا يؤلون طرقه فقالوا باشتغاله بكيمياء الذهب

وعلى فرض انه اشتغل بتحويل المعادن ذهبا فلا لوم ولا تثريب على ابن جابر لان العلم كان حديثا واللوم كل اللوم على من زعموا ذلك بعد ان ظنوا انهم هداة عصر التمدن وأمسوا وأصبحوا يقولون نحن أساطين المعارف والعلوم حتى شيدت لهم الهياكل وكادوا يعبدون أعني بهم رجال

الغرب فان (برزلبوس) مع شهرته أضاع زمناطويلا من عمره فى الاشتغال بتحويل المعادن الى ذهب . وكذلك كان (بروتوفور) دع لنا هؤلاء وقل لنا عمن نفى بفلسفته جملة علوم برمتها وكاديهدم دين قومه و يثبت ان الاديان كذب اشتغل فى أخريات عمره بخواص الاسماء والسحر والتنجيم وكيميا الذهب وأعنى به الشهير (فولتير) فعلام نترك هؤلاء ونقول نحن الشرقيين كنا ولانزال فى ضلال مبين وعموما نجد فى مصر كثيرين من البطالين الذين لاعمل لهم عاكفين على عبادة بعض أوراق يظنونها كنوزا ثمينة (وماهى الا الجنون لودروا) وتراهم يأتون بجواهر عديدة حتى يكونون (الطبخة) ولايزالون يوقدون تحتها النيران حتى يتطاير جلها بخارا وحينما لايجدون الافليلا من الاتربة فى قاع (البودقة) يظنون أنفسهم أخطؤا فيعادون العمل مرة أخرى وثانية وهكذا حتى تضيع نقودهم وأعمارهم هباء منثورا و بينما تنقضى دراهمهم ودنانيرهم ينقضون على الجهلاء بخرافتهم فيأتون على بقية ما بأيديهم كما فعل فاتحوا الكنوز . وهذه السيئة توجد فى المدن أكثر من القرى واعرف عشرات من البيوتات المشهورة فى القاهرة كان استخراج الذهب هو القاضى على ثروتها

## الغش تحت اسم المدنية

سكوا وجود ينو وسلو رغدت * أسماؤهم فى الشرق أشهر من علم
جاؤ النابعـــقارهم يابئسما * جابوا لكى يشــفوا السقم
وكذاك زيلانخى ببلسمه الذى * للبـاه شهرته كما يبرى العـقم

نأتي هنا على ماخالط طب اليوم من الافك والاختلاق ومايصيره أوهاما أوشبيها بالاوهام كما أتينا على ذكر وصفة الغابرين والغابرات فنقول لامراء ولاجدال في أن العلوم ارتقت اليوم عن أمس ولندع قبل الامس لحكم المستقبل فلاندري أيهما ارتقى فيه العلم أكثر فجماعة من العقلاء يذهبون الى أن العلوم أتى عليها زمن كانت فيه أرقى من اليوم

وحقيقة أن كثيرا من أعمال بني البشر اليوم تنادي بأن الذاهبين هذا المذهب مصيبون لامخطئون فمن رأى أطباء الجيل الحاضر وقد تضاربت أقوالهم وتصادمت نظرياتهم وتغايرت عقاقيرهم يحار ولا يدري أيهم مصيب وأيهم مخطئ ومن تأمل الى الكتاب المطبوع بكل اللغات لشرح (اكسيرجودينو) ورأى انه يشفي كل الامراض العضالة تقريبا واستعمل الدواء أعواما ولم يأت بأقل ثمرة يمسي وهو مغيظ محنق على الطب والاطباء فأي مريض يقلب صفحات هذا الكتاب الضخم ويروي مكتوبا (وباستعمال ست زجاجات من هذا الاكسير يبرأ المريض من السل الرئوي) وبعده يقع نظره على مقالة عنوانها قالت جريدة (فرانس مودرن) قررت جمعية العلوم الطبية ان هذا الاكسير شاف لجميع أمراض القلب والالتهابات السحائية وتغضرف الشرايين وتسوس العظام ثم أردفت ذلك بقولها وهو يطيل الحياة اذا استعمل استعمالا موافقا ولا يترك أطباءه الذين أعياهم أمره وأعضل عليهم داؤه ويجنح الى هذا الاكسير ولكن لا يلبث أن يستعمله

والعلة آخذة فى النمو والسير السريع حتى يموت حتف أنفه

واذن يتحقق أن كل هذه الاقوال كذب

ولقد عجبنا ممن أتى مصر فى العام الماضى وجعل يصيح فى الشوارع العمومية قائلا ان دواء سيكوا هو الدواء الوحيد الشافى للصم والعمى والكساح والسل والبواسير وكل الامراض العضالة ويخال للناظر الى ذلك الشخص الجالس فى عجلة مموهة بالذهب مزينة بالمرايا يجرها زوج من جياد الخيل ويحيط به جوق الموسيقيين وهو ينادى ان الشهير سيكوا يبارح مصر غدا ان جالينوس بعث من قبره وان هذه هى الفرصة المناسبة لحوزة شفائه

ولاشك ان العقلاء لم يغتروا بمثل هاته الظواهر التى لا طائل تحتها بل أغرب منهما مانراه مسطورا على أعمدة جرائدنا المحلية باسم (سلور) الذى يشهر حبوبه النافعة فى كثير من الامراض

والعجب كل العجب لدهائه كأنه سمع عن اعتقاد المصريين فى الجهلاء فأرسل اليهم حبوبا لادواء فيها وجعل يخطر عليهم أمورا لو امتنعوا عنها لكانت وحدها كافية لارجاع صحتهم فيقول بالاستحمام بالماء البارد كل صباح والامتناع كلية عن المسكر والتدخين مع أكل اللحوم النصف سوى مع ان هذه الامور لو راعاها كل مريض لما احتاج الى علاج حضرة خادم الانسانية فالذين علموا العلوم أو درسوا الطب يعجبون كل العجب لجهل المدرسين والمؤلفين القائلين بعدم قدرتهم على شفاء كثير من الامراض رضخوا لحكم العجز عن قهرها على حين ان اكبر

جودينو وشراب سيكوا وحبوب سلورشافية كافية فيها
وأيضا ترى الصيدليات الاوربية خصوصا ومخازن الادوية
مشحونة بمركبات مجهزة فى أوروبا (اسبسياليتيه) تشفى من مرض
كذا وآفة كذا باستعمال كذا أياما فاذا كانت صحيحة فما فائدة
المرضى من ازعاجهم الاطباء بالحضور والذهاب والبحث والتفتيش
فما عليهم الا أن يرجعوا الى هذه المركبات فتغنيهم عن غيرها
فالمريض بالصدر أيا كان مثلا يكتفى باستعمال حبوب (ايريز)
فقد قال انها تشفى كل آفات الصدر
والمريض بالزهرى مثلا يرجع الى شراب (جيبير) فقد ذكر أنه
قاطع لجميع أدواره مع اختلافها
فهل هؤلاء القوم يخدمون الانسان بأدويتهم حقيقة أو هذه
أمور خالية عارية عن الصحة أوجدت لمآرب أخرى
أى وربك ما هى الا ضلالات النصابين أو حبالة من يمكننا أن نطلق
عليهم اسم اللصوص القانونيين جماعة نبغوا فى أوساط التزاحم
والمقاتلة للمعيشة فآلوا على أنفسهم أن يتحصلوا على الغنى والثروة
من أى وجهة كانت اذ لا قانون يردعهم ولا زاجر يمنعهم تلك سنة
التمدن الحديث والعمران العصرى
نبغ الاقوام فى استنباط حيل تلتبس على عقول الكثيرين فيقودهم
الاشرار الى حيث يريدون حكم الحيوان الاعجم يسير به الانسان
أيان شاء فهل من قانون يحمى الانسان من الخديعة والمكر والدهاء
أو هل ثم وسيلة لتأثير عام على قلوب بنى الدنيا أن لا يحلوا واسنة

العسف والخسف لا والحق ليس ثمة الا الفضيلة ولا يخلو منها بشر مهما تجاوز من حدود الشر فقد تكون ظاهرة كما عند الاخيار نامية فى الصالحين المعتدلين كامنة ضئيلة عند أمثال هؤلاء الاشرار الذين لا تريحهم ضمائرهم من التبكيت مهما اغتنوا ولا تشفق عليهم بقية الفضيلة الكامنة من التعذيب أوقاتا طويلة أيان سعوا وكانوا فى طريق المدنية (الساقطة) التى سولت لهم السير فى هذه الشرور . وأرانى لم أقل غير المشاهد فكثيرون من أبناء الغرب (هداة التمدن وخادمو الانسانية) أضاعوا أوقاتهم فى الاباطيل التى هم أول معترف بافسادها بالغير ولكن ماضرهم اذا آلت بنفعهم فهل من ساقته اللحظة التعيسة فوجد فى أحد النزل الشهيرة (فى مدينة من بلاد الدنيا المتمدنة) ورأى أناسا ذوى هيآت تدل على العظمة والغنى ووجوه تغر الرائين بانها مركز الفضيلة والشرف ورأى هذا الرجل العظيم الهيئة التى تنتظره عشرات من الخدم لسماع أوامره أعدت له العربات الفاخرة لنزهته والاطعمة الشهية لاكله وعلم بعد ذلك أنه مقامر أو لص محتال سعى فى ايجاد نفسه بين الاشراف كى يسلب نعمهم التى كسبوها بعرق جبينهم يقول بعد ذلك ان هذه مدنية

أمن اطلع على أسرار بعض الاغنياء وأسباب غناهم (فى العالم المرتقى) وعلم انه مسبب عن نهب مال الضعفاء والمساكين أو بالرشوة أو بالسرقة يعترف بعد ذلك بقولهم بخدمة الحق

أم من رأى فئة الاطباء وقد تزيى الكثيرون بينهم بزيهم وتظاهروا

بظهرهم فأصبحوا يهدمون بشرورهم مابناه الافاضل بعترف بما قالوا (انا أوقفنا أنفسنا لوقاية الانسان من غوائل الامراض)
بل من علم ان عشرات الالوف كامنين فى مرابضهم كالذئاب المفترسة يقولون باكتشاف ويدعون باختراع لا ينطق بعد ذلك بغير الاثم والرذيلة يرى معشر اضربت الشرور فى صدورهم رواقها ومدت على أفئدتهم أطنابها فأصبح وأمسى هؤلاء اللصوص يتفننون فى أساليب سلب الدرهم والدينار لا يبالون أية طريقة سلكوا حتى لقد اطلعنا على كتاب انكليزى عنوانه (كيف تصير حكيما مشهورا) وكنت أظن قبل تلاوته انه سيوصى بمراعاة الذمة والادب فرأيته على خلاف ذلك اذ قد جاء فى الفصل الثانى منه (ويلزم الطبيب الذى سعى فى كسب الدرهم أن يتخذ لذلك طرقا وينصب شرا كالى أن قال لان الدنانير فى قبضة أصحابها فلا يمكن اخراجها الا بقوة فوق العادة هى النصب والسرقة بالشرف ولهذا يجب عليه أن يعرف المنتديات المشهورة فى المدينة ثم يتعهد المرور فيها متمهلا فى السير لابسا أحسن ملابسه التى يلزم أن تنبعث منها روائح محض الفنيك واليودوفرم ليظن الحاضرون انه آت من عملية جراحية
واذا ركب عربة وكان عنده مريض فليعرج بها على الاحياء الشهيرة (واذا صادفه الحظ وكان يعرف محلا ذا بابين على طريقين فليمر أمام الناس من أحدهما وليخرج من الآخر ثم يختفى عن أعين الناظرين مدة من الزمن يعود بعدها الى حيث أتى فيتوهم الناس انه قد عاد مريضا ويلزمه أن يتفرس محل المريض عند دخوله عليه وينظر

مابه من الاشياء بانواعها فبعد أن يرى كل شئ ويلاحظ الكبيرة والصغيرة ويبتدئ المريض بشرح مرضه يقول هو له (الآن فهمت المرض ألم تأكل كذا ألم تشرب كذا ألم تتعاط كذا وكذا (من الاشياء التي استدل عليها بدخوله منزل المريض) فيتوهم المريض بالطبع ان هذا من نبوات الاطباء فيعلق به الامل وينفي كل اشارات الاطباء السابقين ولا تيأسوا أيها الاطباء الماهرين فان كثيرين من المرضى يعتقدون انكم تعلمون علم الغيب فاتبعوا اذن ما أشير به عليكم . اذا تقابلتم عند مريض بطبيب سار سيركم ومشى في سبيلكم فلا تجعلوه هدفاً للانتقاد والذم بل اتفقوا معه لتستعينوا به على زيادة المكسب أما تعلمون ان اللص الذي لا يحتار ولا يندهش هو الذي اذا قابل لصا آخر لا يعرفه في المنزل المسروق يهش ويبش في وجهه فيعاون كل منهما الآخر على السرقة لئلا يقادا الى محكمة الجزاء اذا تشاجرا

وأوصيك أيها الطبيب الذي تسعى وراء الثروة أن تظهر نفسك أمام الناس على الدوام بمظهر الاشتغال بالعلم والمطالعة (ولو كرهت ذلك لذاته فكل الناس مثلك لا يعشقون العلوم والمعارف لذاتها بل لجمع الدراهم) فمن رآك وأنت على عربتك تقرأ كتابا أو مجلة يظن ان ليس لك مثيل في العالم واذا دعيت لوليمة فلا تذهب الا الى الاغنياء وان لم يدعك هؤلاء فاحرص على الوجود بولائمهم ففيها تقدمك وغناك واتخذ لذلك كل وسيلة وان أدت بك الى ضرورة تزوير ورقة دعوة ولا تقرب من المسكر في الولائم أمام الناس ولو اشتهته نفسك وكنت من أكبر السكيرين ولا تغازل السيدات علنا ولو كنت أكبر فاسق

وجاء في الفصل الثامن من ذلك الكتاب واذا دعاك مريض وكان قد دعا قبلك طبيبا آخر ووصف هذا له دواء ووجدته وعرفت ماهو فأظهر اشمئزازك منه واكتب تذكرة أخرى (ولو كان دواء الطبيب السابق هو النوعي أي الخاص بالمرض) فيها الدواء عينه وانما تضيف عليه لونا من شأنه ان يغير شكله الاصلي

واذا عرفك الناس في بلد بأنك خامل جاهل فارحل الى غيره ولكن أحرص على أن لا يكون حظك فيه كما كان في الاول والبس لكل حالة لبوسها وادرس قبل عزمك على الانتقال اليه أخلاق أهله وعوائدهم واعتقادهم واستحضر لك عقارا مغير اللون أو شرابا ذا طعم غريب وادع في البلد الجديد انك مكتشفه أو مخترعه ولو لم يكن له خاصية أبدا حتى تجل في أعين من تعاشرهم حديثا وان كنت جراحا فادع ان لك طريقة في مرض من الامراض الكثيرة الوقوع بالمحل الذي انتقلت اليه واكتب عنها في الجرائد ولكن عن لسان أصحابها بعد حلك ولو تعطهم أكثر مما تطبع به الاعلان

واذا برعت فهيئ آلافا من علب فيها حبوب باسمك ولو كانت هذه الحبوب بسيطة لا دواء فيها وقل انها تشفي مرض كذا وكذا وأكثر من مدحها وارفق بها شهادات من البلد التي كنت فيها (ولا تخف من ذلك ولا تخش من الذين تقول انهم شهدوا بجودة حبوبك فستصبح غنيا شهيرا وتختفي جميع عيوبك) اه

هذه هي أساليبهم في رواج بضاعتهم وتلك هي أمانيهم وسرورهم ولعمر الحق ان كثيرا من الاطباء يحفظون على صدورهم كتاب

(بجلي) السابق الذكر فلا يلبثون ان يكونوا أكثر من قارون مالا
ومن لقمان شهرة مع انهم لا يدرون من علم الطب ما به يعالجون
ابسط الامراض ولم أعرف أحدا من الغربيين نسي القوانين
السالفة أبدا بل كلهم عامل بها جار على سنتها وبالغوا في ذلك كل
المبالغة حتى كاد الحديثون من أهل الشرق يتمسكون بأذيالها
ولم يقدم البعض على ذلك الا لما رأوه من ضلال أهل المريض
والناس أجمع ووقوع هؤلاء في شرك من دلسوا عليهم بطرق (بجلي)
ولذا لا ترى ابن الشرق يدعي اعيادة مريض الا نادرا . ولما ضاقت
طرق الكسب على أطباء أبناء البلاد بحثوا وفتشوا عن الاسباب
التي توصلهم الى المكسب فعرفها البعض منهم واتخذها آلة بيده
يخدع بها المغرورين والسذج وربما كان ذلك منه على كره بحكم
الضرورة أما الآخرون فرفضوها وطاة وهابتا تباعا للذمة
وتمسكا بأذيال الشرف ورضوخا للدين القويم
وهل يجمل بنا ويليق بمقامنا نحن أبناء الوطن ان ننظر الى هذه
الخزعبلات بعين السكوت والرضى ونضحك على دور يمثله الاجنبي
أمامنا في ديارنا وعاقبته اضاعة أموالنا وأوقاتنا التي هي أعز شأنا من
الاموال تالله لو أمعنوا في حقيقة الامر واستأخالهم الاعقلاء نبهاء
فطناء لوجدوا ان التمدن الحالي انما هو حديث خرافه
استشهد (جودينو) في كتابه بشوارع باريس شهود اعدولا على
صدق ما قال وحقق ذلك بعبارات أدرجت في صحف بلاده (كما هو
مقتضى قانون بجلي أو قانون الغش والنصب) حتى ذكرت جريدة

اليمانتسيون هذه العبارة (قال أحد مشاهير الاطباء ان مدينة باريس التي تكثر فيها الحقن يجب على أهاليها ان يقبلوا على اكسير جودنيو حتى يعيد لهم قواهم العقلية)

ولكن شهادة سكان شارع السراي الحمراء العباسية تنافي ماقالوه من هذا النجاح وهاهى

انا اخدعنا باقوال زملائنا سكان مدينة باريس (اذا كان ماسطر في الجرائد قولهم حقيقة) فاستعملنا زجاجات كثيرة من ذلك السائل فأصبحنا ونحن من رعايا هينقة ومانى وبهلول الامضا سكان شارع السراي الحمرا

ولقد اغتر المفرطون الذين أضاعوا عمرهم في اللهو والفساد وعدم مبارحة الحانات والانهماك في الملاذ والموبقات الذين اتخذوا الازبكية سكنا وجران بارمركزا ودراكتوس فرع شركة فانهم استعملوا زجاجات جودينو فزادت في الطين بلة وفي الطنبور نغمة فامسوا ساخطين يقولون لقد علمتنا هذه التجربة الاخيرة ان كثيرا من أقوال أمثال أودو بالمحال لانهم طالما استعملوا العلم لترويج التجارة فقط لا لنفع العالم فغشوا من صدقهم فلا شك ان معظم أقوالهم افك وتخرص فاذن الاولى الرجوع عن السكر وعدم الاكتراث بقولهم الكونياك والبيرة يذهبان الكدر ويحدثان السمن اذ انا من يوم استعمالنا لها واخواتهما لم نزل في أمراض متوالية وضنك مالي فضلا عن ما سنلقاه من العذاب في الآخرة الامضا

اخوان بودجا سابقا وأولاد بيت لحم الذين اغتروا قبلا بظواهر التمدن الحديث

*تم الجزء الاول ويليه الجزء الثاني وأوله (الشبشبة)*


Bibliotheca Alexandrina
0410691